عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء ، ويؤخّر منه ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .

٨ ـ وبهذا الاسناد ، عن حمّاد ، عن ربعي ، عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر منها ما يشاء .

٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جعفر ابن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ؛ ووهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله علمين : علم مكنون مخزون ، لا يعلمه إلّا هو ، من ذلك يكون البداء وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه .

١٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بدا لله في شيء إلّا كان في علمه قبل أن يبدو له .

١١ ـ عنه ، عن أحمد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن داود بن فرقد ، عن عمرو بن عثمان الجهنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله لم يبد له من جهل .

تفصيله « يقدّم منه ما يشاء » اي من العلم المخزون وبسببه يقدّم ويؤخّر ما يشاء في كتاب المحو والاثبات ، إذ هذا التغيير مسبوق بعلمه ذلك ، واثباته في اللوح المحفوظ

الحديث الثامن : مجهول كالصحيح .

« أمور موقوفة عندالله » اي مكتوبة في لوح المحو والاثبات موقوفة على شرايط يحتمل تغييرها .

الحديث التاسع : مجهول .

« من ذلك يكون البداء » اي بسبب ذلك العلم يحصل البداء في كتاب المحو .

الحديث العاشر : صحيح .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني

الجزء الثاني

بسند صحيح عن الإمام الصادق(ع):مابدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدوا له

١٢ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله ، قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق .

١٣ ـ عليٌّ ، عن محمّد ، عن يونس ، عن مالك الجهنيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

١٤ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عمرو الكوفيّ أخي يحيى ، عن مرازم بن حكيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما تنبّأ نبيٌّ قطُّ ، حتّى يقرّ لله بخمس خصال : بالبداء والمشيئة والسجود والعبوديّة والطاعة .

الحديث الثاني عشر : صحيح « فأخزاه الله » ظاهره الدّعاء ، ويحتمل الاخبار اي أخزاه الله ومنع لطفه منه بسوء اختياره حتى قال بهذا القول ، ويدلّ الخبر على حدوث العالم .

الحديث الثالث عشر : مجهول « ما في القول بالبداء » اي الاعتقاد به واظهاره وإنشاؤه من الاجر والفوائد «مافتروا» ولم يمسكوا عن الكلام فيه ، لأنّه مناط الخوف والرجاء ، والباعث على التضرّع والدّعاء والسعي في أمور المعاش والمعاد والعلم بتصرف ربّ العباد وتدبيره في عالم الكون والفساد .

الحديث الرابع عشر : مرسل «ماتنبّأ نبيّ» اي لم يصر نبيّاً « و المشيّة» اي أنّ الاشياء تحصل بمشيّته « والسجود» اي استحقاقه للعبادة ، واختصاصه بها ، أو أنّه يسجد له ما في السماوات والارض وينقاد له ، وقدرته نافذة في الجميع «والعبوديّة» اي بأن لايدّعي ماينافي العبودية ، أوباختصاص العبوديّة والعبادة له ، فيكون تعميماً بعد التخصيص ، أو التوحيد ونفي الشريك «والطاعة» اي في جميع الأوامر والنواهي وهو ناظر الى العصمة .

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني المتوفى سنة ٣٢٨

الجزء الثاني

بسند صحيح عن الإمام الصادق (ع):من قال إن الله يكون في علمه شيء لم يكن في علمه بالأمس فأخزاه الله

فصل: في [معنى] البداء

قال أبو جعفر ـ رحمه الله ـ: اعتقادنا في البداء، إلى آخره (١،٢،٣).

قال أبو عبد الله: قول الإماميّة في البداء طريقه السّمع دون العقل، وقد (٤) جاءت الأخبار به عن أئمّة الهدى ـ عليهم السلام ـ والأصل في البداء هو الظّهور.

قال الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (٥) يعني به: ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حُسبانهم وتقديرهم، وقال: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ﴾ (٦) يعني: ظهر لهم جزاء كسبهم وبان لهم ذلك، وتقول العرب: قد بدا لفلان عمل حسن، وبدا له كلام فصيح، كما يقولون: بدا من فلان كذا، فيجعلون اللاّم قائمة مقامه (٧)، فالمعنى في قول الإماميّة بدا لله في كذا ـ أي: ظهر له فيه ومعنى ظهر فيه ـ أي ظهر منه، وليس المراد منه (٨) تعقّب الرّأي ووضوح أمر كان قد خفي عنه وجميع أفعاله تعالى الظّاهرة في خلقه

(١) الاعتقادات ص ٤٠.

(٢) عنه في البحار ٤: ١٢٥.

(٣) أُنظر كتاب أوائل المقالات ص ٥٣ طبع ١٣٧١ ج.

(٤) «ق»: فقد.

(٥) الزّمر: ٤٧.

(٦) الزّمر: ٤٨.

(٧) «ق» زيادة: مقام من نائبة عنها.

(٨) «ق»: به.

بعد أن لم تكن فهي معلومة له فيما لم يزل، وإنّما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره، ولا في غالب الظنّ وقوعه، فأمّا ما علم كونه وغلب في الظنّ حصوله، فلا يستعمل فيه لفظ البداء.



وقول أبي ... ا له في إسماعيل»، فإنّما أراد به ما ظ ... ـان مخوفاً عليه من ذلك مظنوناً به، ...

وقد جاء ... ـه أنّه قال: «كان القتل قد كتب ع ... دفعه» وقد يكون الشّيء مكتوباً بش ...

قال الله تع ...

فتبيّن أ ... ـسحّ فيه الزّيادة والنّقصان، ألا تر ... قَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّ فِي كِتَابٍ﴾ (٣). ... ـوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَا ... ـة في الامتداد بالبرّ والانقطاع بالفسو ...

وقال تعالى [فيما خبّر به] (٥) عن نوح في خطابه لقومه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

(١) التّوحيد: ٣٣٦ / ١٠، كمال الدّين: ٦٩.

(٢) الأنعام: ٢.

(٣) الملائكة: ١١.

(٤) الأعراف: ٩٦.

(٥) «ق»: خبراً.

تصريح الشيخ المفيد بأن البداء الذي تقول به الإمامية لايستلزم نسبة الجهل إلى الله تعالى

أصل الشيعة وأصولها

مقارنة مع المذاهب الأربعة

الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء "قده"



الخاتمة

مما يشنع به الناس على الشيعة ويزدري به عليهم أيضاً أمران :

الأول : قولهم بـ « البداء » تخيلاً من المشنعين أن البداء الذي تقول به الشيعة هو عبارة عن أن يظهر ويبدو لله عز شأنه أمراً لم يكن عالم به ، وهل هذا إلا الجهل الشنيع والكفر الفظيع لاستلزامه الجهل على الله تعالى وإنه محل للحوادث والتغيرات فيخرج من حظيرة الوجوب إلى مكانة الإمكان ، وحاشا الإمامية بل وسائر فرق الإسلام من هذه المقالة التي هي عين الجهالة بل الضلالة ، اللهم الا ما ينسب إلى بعض المجسمة[1] من المقالات التي هي أشبه بالخرافات منها بالديانات ، حتى قال بعضهم فيما ينسب اليه : « اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما شئتم »[2] وأما البداء الذي تقول به الشيعة والذي هو من أسرار آل محمد (ص) وغامض علومهم حتى ورد في أخبارهم الشريفة أنه ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء وأنه ما عرف الله حق معرفته ولم يعرف بالبداء[3] إلى كثير من أمثال ذلك فهو عبارة عن إظهار الله

---

(١) هم الذين قالوا إن الله جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ، ومع ذلك جسم لا كالأجسام ، ولحم لا كاللحوم . ودم لا كالدماء ، وكذلك سائر الصفات .

(٢) القول لداوود الجواربي . انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٠٥ .

(٣) انظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٤ وما بعدها .

تصريح الشيخ آل كاشف الغطاء بأن البداء الذي تقول به الإمامية لايستلزم نسبة الجهل إلى الله تعالى

معنى البداء عند الائمة عليهم السلام

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

رحمه الله

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني (ره) المتوفى سنة ٣٢٨-٣٢٩هـ

الجزء الثاني

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص ابن البختريّ وغيرهما ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال في هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » قال : فقال : وهل يمحي إلاّ ما كان ثابتاً وهل يثبت إلاّ ما لم يكن ؟

٤ ـ علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال : الاقرار له بالعبوديّة ؛ وخلع الأنداد ، وأنّ الله يقدّم ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء .

الحديث الثالث : حسن .

« وهل يمحى إلاّ ما كان ثابتاً » استدلّ عليه السلام بهذه الاية على تحقّق البداء بالمعنى المتقدّم ، بأنّ المحو يدلّ على انّه كان مثبتاً في اللوح فمحى وأثبت خلافه ، وكذا العكس ، ويدلّ على أنّ جميع ذلك بمشيّته سبحانه ، و أكثر الأخبار يشمل النسخ أيضاً فلا تغفل .

الحديث الرابع : حسن .

قوله عليه السلام : الاقرار له بالعبوديّة ، اي بأن لا يدّعوا الربوبية كما يدّعون لعيسى عليه السلام ، وقيل : لا يخفى ما فيه من المبالغة في إثبات البداء بجعله ثالث الاقرار بالألوهيّة والتوحيد ، ولعلّ ذلك لأنّ إنكاره يؤدّي إلى إنكاره سبحانه خصوصاً بالنسبة إلى الانبياء عليهم السلام لانّه لقربهم من المبادى كثيراً ما يفاض عليهم من كتاب المحو والاثبات الثابت الّذي سيمحى بعد ، وعدم ثبوت ماسيثبت بعد ، والظاهر انّ التقديم والتأخير بحسب الزمان في الحوادث ، ويحتمل مابحسب الرتبة ايضاً ، او يقدّمه يعني يوجده ويؤخّره ، اي يمحوه ولا يوجده .

← فيقتله. قال: فذهب اليهودى فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف، فقال له رسول الله (ص) : ضعه ، فوضع الحطب فاذا أسود فى جوف الحطب عاض على عود ، قال : يا يهودى ما عملت اليوم ؟ قال : ما عملت عملا الا حطبى هذا حملته فجئت به وكان معى كمكتان (اى قرصان من الخبز) فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين ، فقال رسول الله (ص) بها دفع الله عنه ، وقال : ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان .



ألبداء وكيفية وقوعه في ألعلم ألألهي

وهل يمحى إلاّ ما كان ثابتاً، وهل يثبت إلاّ ما لم يكن»[١].

ووقوع قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ بعد قوله في الآية السابقة: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: ٣٨) واتّصاله به من جانب، وبقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ من جانب آخر، ظاهر في أنّ المراد محو الكتب وإثباتها في الأوقات والآجال، فالكتاب الذي أثبته الله في الأجل الأوّل إن شاء محاه في الأجل الثاني وأثبت كتاباً آخر، فلا يزال يُمحى كتابٌ ويُثبت كتابٌ آخر.

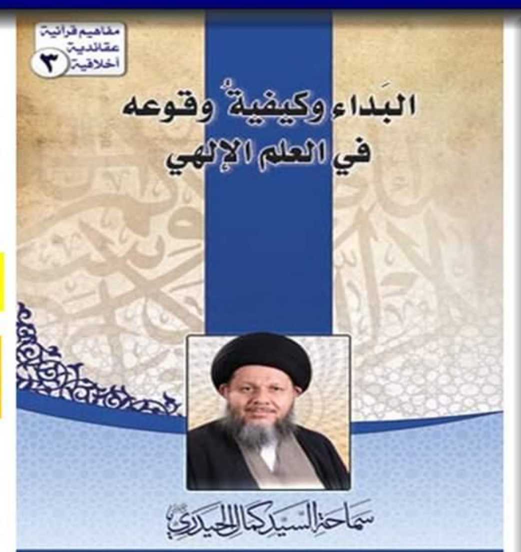
وهذا خيرُ شاهد على أنّ الكتاب يقع فيه التغيير والتبديل، على خلاف ما تقدّم في الكتاب المبين وأنّه محفوظ من كلّ تبدّل وتغيّر.

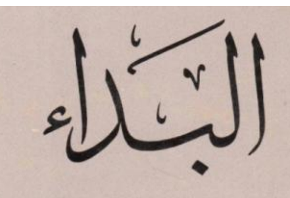
ولذا ورد عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن، فوضعه بين يديه، فما شاء منه قدّم، وما شاء منه أخّر، وما شاء منه محا، وما شاء منه كان، وما لم يشأ لم يكن»[٢].

إذن فقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ على ما فيه من الإطلاق والعموم، يفيد فائدة التعليل لقوله المتقدّم في الآية السابقة: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ والمعنى أنّ لكلّ وقت كتاباً يخصّه فيختلف. فاختلاف

(١) الأصول من الكافي: ج١، ص١٤٧

(٢) بحار الأنوار: ج٤، ص١٩١، باب٣ (البداء والنسخ)، الحديث ٥٧.





في ضوء الكتاب والسنة

تأليف
الاستاذ الشيخ جعفر السبحاني



نصوص علماء الإمامية في مجال «البَداء»

١ ــ قال الصدوق في «باب الاعتقاد في البداء»: «إن اليهود قالوا: ان الله تبارك وتعالى قدفرغ من الأمر، قلنا بل هوتعالى كل يوم هوفي شأن، يحيي ويميت ويخلق و يرزق، و يفعل مايشاء، وقلنا: «يمحوالله مايشاء و يثبت وعنده أم الكتاب»[1]

٢ ــ قال الشيخ المفيد في شرح عقائد الصدوق: «قد يكون الشيءُ مكتوبا بشرط فيتغير الحال فيه قال الله تعالى: «ثم قضى أجلا وأجلٌ مسمى عنده» (الانعام: ٢) فتبين أن الآجال على ضربين، ضرب منها مشترط تصحُّ فيه الزيادة والنقصان، ألا ترى قوله تعالى: «وما يعمر من معمر ولاينقص من عمره إلّا في كتاب» (فاطر: ١١). وقوله تعالى: «ولو أن اهل القرى آمنوا وأتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض» (الاعراف: ٩٦) فبيَّن أن آجالهم كانت مشترطة في الامتداد بالبر والانقطاع بالفسوق، وقال تعالى فيما أخبر به عن نوح (عليه السلام) في خطابه لقومه: «استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً...» (نوح: ١٠ــ١٢) فاشترط لهم في مدّ الأجل وسبوغ النعم الاستغفار، فلما لم يفعلوه قطع آجالهم، و بتر أعمالهم، وآستأصلهم بالعذاب. فالبداء من الله تعالى يختص بما كان مشترطا في التقدير وليس هوالانتقال من عزيمة الى عزيمة

١) عقائد الصدوق المطبوع في ذيل شرح الباب الحادي عشر ص٧٣ ونقله أيضا في هامش بحارالانوار ج ٤ ص١٢٥ الطبعة الجديدة.

ولامن تعقب الرأي، «تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً»[1].

٣ ــ قال المفيد رحمه الله أيضا في كتابه «أوائل المقالات»: «اقول في معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله من الإفقار بعد الاغناء، والإمراض بعد الاشفاء، والإماتة بعد الإحياء، وما يذهب إليه أهلُ العدل خاصة، من الزيادة في الآجال والارزاق والنقصان منها بالأعمال».[2]

٤ ــ قال الشيخ الطوسي في العُدة: «البداء حقيقة في اللغة هوالظهور، ولذلك يقال: بدا لنا سور المدينة، وبدا لنا وجه الرأي، وقال الله تعالى: «وبدا لهم سيئات ماعملوا، وبدا لهم سيئات ماكسبوا» و يراد بذلك كله «ظَهَرَ»، وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد ان لم يكن حاصلاً، وكذلك في الظن، فاما اذا أُضيفت هذه اللفظة الى الله تعالى فنه ما يجوز اطلاقه عليه ومنه مالايجوز، فأما مايجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه، و يكون إطلاق ذلك عليه ضرباً من التوسُّع، وعلى هذا الوجه يحمل جميع ماورد عن الصادقين (عليهما السلام) من الاخبار المتضمنة لاضافة «البداء» الى الله تعالى، دون ما لايجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن، و يكون وجه إطلاق ذلك فيه تعالى هو: انه اذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً لهم، ويحصل لهم العلم به بعدأن لم يكن حاصلاً لهم أُطلق على ذلك لفظ البداء»[3].

٥ ــ وقال الشيخ الطوسي ايضا في كتاب الغيبة: «انه لايمتنع ان يكون الله تعالى قد وقَّت هذا الامر (الحادثة المعينة) في الاوقات التي ذكرت فلما تجدّد ما تجدد، تغيَّرت المصلحة واقتضت تأخيره الى وقت آخر، وكذلك في ما بعد، و يكون الوقت الأول وكل وقت يجوز ان يؤخر، مشروطاً بأن لا يتجدد ماتقتضي المصلحة تأخيره، الى أن يجيء الوقت الذي لايغيره شيء، فيكون محتوماً، وعلى هذا يُتأوَّل ماروي في تأخير الأعمار عن اوقاتها والزيادة فيها عندالدعاء وصلة الارحام وماروي في تنقيص الإعمار عن اوقاتها الى ماقبله عند فعل الظلم وقطع الرحم،

١) شرح عقائد الصدوق باب «معنى البداء» وسوف يوافيك من الشيخ المفيد ومنا وجه إطلاق البداء على الله سبحانه.

٢) أوائل المقالات باب القول في البداء والمشيئة.

٣) عدة الأصول للشيخ الطوسي ج ٢ ص٢٩، وكأنه يريد أنَّ اطلاق البداء لله سبحانه لاجل كون مورد البداء في اذهان الناس من قبيل ظهور ماخفي.

وغير ذلك، وهو تعالى وإن كان عالماً بالامرين، فلايمتنع ان يكون أحدهما معلوماً بشرط، والآخر بلا شرط، وهذه الجملة لاخلاف بين اهل العدل فيها، وعلى هذا يتأول ايضاما رُوي من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء و يبيّن أن معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل في مايجوز فيه النسخ او تغيّر شروطها، ان كان طريقها الخبر عن الكائنات.»[1]

هذا كله مِمّا جاء في كتب علماء الشيعة الامامية القدامى، أما ماكتبه المتأخرون منهم فإليك نماذج منه:

٦ ــ قال السيد عبدالله شبر: «للبداء معان بعضها يجوز عليه و بعضها يمتنع، وهو بالفتح والمد اكثر ما يطلق في اللغة على ظهور الشيء بعد خفائه، وحصول العلم به بعد الجهل. واتفقت الامة على امتناع ذلك على الله سبحانه (إلامَن لايُعتدّبه)، ومن نسب ذلك إلى الامامية فقد افترى عليهم كذبا، والامامية برءآء منه، وقد يُطلق على النسخ وعلى القضاء المجدد وعلى مطلق الظهور وعلى غير ذلك من المعاني الآتية».

ثم استشهد على هذا بما ورد من أن الصدقة والدعاء يغيّران القضاء. الى غير ذلك مما روي في هذا المضمار.[2]

٧ ــ وقال الامام شرف الدين في هذا المجال: «وحاصل ما تقوله الشيعة هنا ان الله ينقص من المرض وقد يزيد فيه، وكذا الاجل والصحة والمرض والسعادة والشقاء والمحن والمصائب والايمان والكفر وسائر الاشياء كما يقتضيه قوله تعالى: «يمحوالله مايشاء و يثبت وعندهُ أُم الكتاب»، وهذا مذهب عمر بن الخطاب وآبن مسعود وأبي وائل وقتادة. وقد رواه جابر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان كثيرٌ من السلف الصالح يدعون و يتضرعون الى الله تعالى أن يجعلهم سعداء لاأشقياء، وقد تواتر ذلك عن أئمتنا في أدعيتهم المأثورة، وورد في السنن الكثيرة أن الصدقة على وجهها، و بر الوالدين، واصطناع المعروف يحوّل الشقاء سعادة و يزيد في العمر، وصح عن ابن عباس أنه قال: «لاينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء مايشاء من القدر».

١) الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٦٢ ــ ٢٦٤ طبعة النجف.

٢) مصابيح الانوار.

وأما أجل القيامة المسمى عنده فلا يعلمه إلا هو.

/ وأما قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ [فاطر : ١١]، فقد قيل: إن المراد الجنس، أي ما يعمر من عمر إنسان، ولا ينقص من عمر إنسان، ثم التعمير والتقصير يراد به شيئان:

أحدهما : أن هذا يطول عمره، وهذا يقصر عمره، فيكون تقصيره نقصاً له بالنسبة إلى غيره، كما أن المعمر يطول عمره، وهذا يقصر عمره، فيكون تقصيره نقصاً له بالنسبة إلى غيره، كما أن التعمير زيادة بالنسبة إلى آخر.

وقد يراد بالنقص النقص من العمر المكتوب، كما يراد بالزيادة الزيادة في العمر المكتوب، وفى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : «من سَرَّه أن يُبسَط له في رزقه، ويُنْسأ له فى أثره فلْيَصِلْ رَحِمَه»[1] ، وقد قال بعض الناس : إن المراد به البركة فى العمر، بأن يعمل فى الزمن القصير ما لا يعمله غيره إلا فى الكثير، قالوا : لأن الرزق والأجل مقدران مكتوبان.

فيقال لهؤلاء: تلك البركة ـ وهي الزيادة فى العمل، والنفع ـ هي أيضاً مقدرة مكتوبة، وتتناول لجميع الأشياء.

والجواب المحقق : أن الله يكتب للعبد أجلا فى صحف الملائكة، / فإذا وصل رحمه زاد فى ذلك المكتوب، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب.

ونظير هذا ما فى الترمذي وغيره عن النبى ﷺ : « إن آدم لما طلب من الله أن يريه صورة الأنبياء من ذريته فأراه إياهم، فرأى فيهم رجلا له بَصِيص، فقال : من هذا يارب؟ فقال : ابنك داود . قال : فكم عمره؟ قال : أربعون سنة. قال : وكم عمري؟ قال : ألف سنة. قال : فقد وهبت له من عمري ستين سنة. فكتب عليه كتاب، وشهدت عليه الملائكة، فلما حضرته الوفاة قال : قد بقي من عمري ستون سنة. قالوا : وهبتها لابنك داود، فأنكر ذلك، فأخرجوا الكتاب». قال النبى ﷺ :« فنَسِيَ آدم فنسيت ذريته، وجَحَد آدم فجحدت ذريته»[2] وروى أنه كمل لآدم عمره، ولداود عمره.

فهذا داود كان عمره المكتوب أربعين سنة، ثم جعله ستين، وهذا معنى ما روى عن

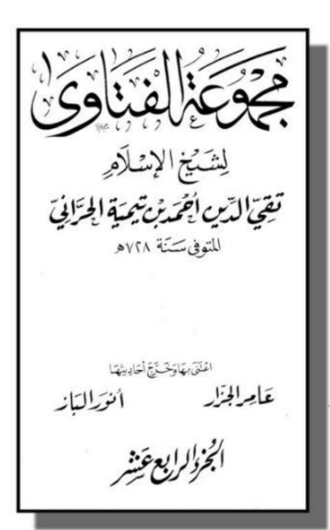
(١) البخارى فى الأدب (٥٩٨٥) ومسلم فى البر والصلة (٥٥٥٧/ ٢٠) .

(٢) الترمذي في تفسير القرآن (٣٠٧٦) وقال: « هذا حديث حسن صحيح» والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٥) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ،كلاهما عن أبي هريرة.

عمر أنه قال : اللهم إن كنت كتبتني شقياً فامحنى واكتبنى سعيداً ، فإنك تمحوا ما تشاء وتثبت.

والله ـ سبحانه ـ عالم بما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إياه بعد ذلك، والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها؛ /فلهذا قال العلماء : إن المحو والإثبات فى صحف الملائكة، وأما علم الله ـ سبحانه ـ فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالماً به، فلا محو فيه ولا إثبات.

وأما اللوح المحفوظ، فهل فيه محو وإثبات؟ على قولين ،والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم.





في شرح اخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الاسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

شرح كتاب الكافي لثقة الاسلام الكليني (ره) المتوفى سنة ٣٢٨-٩هـ

الجزء الثاني

١٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال: لا ، من قال هذا فأخزاه الله ، قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق .

١٣ ـ عليّ ، عن محمّد ، عن يونس ، عن مالك الجهنيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لوعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

١٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عمرو الكوفيّ أخي يحيى ، عن مرازم بن حكيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما تنبّأ نبيّ قطّ ، حتّى يقرّ لله بخمس خصال : بالبداء والمشيئة والسجود والعبوديّة والطاعة .

الحديث الثانى عشر : صحيح « فأخزاه الله » ظاهره الدّعاء ، ويحتمل الاخبار اي أخزاه الله ومنع لطفه منه بسوء اختياره حتى قال بهذا القول ، ويدلّ الخبر على حدوث العالم .

الحديث الثالث عشر : مجهول « ما في القول بالبداء » اي الاعتقاد به واظهاره وإنشاؤه من الاجر والفوائد «مافتروا» ولم يمسكوا عن الكلام فيه ، لأنّه مناط الخوف والرجاء ، والباعث على التضرّع والدّعاء والسعي في أمور المعاش والمعاد والعلم بتصرف ربّ العباد وتدبيره في عالم الكون والفساد .

الحديث الرابع عشر : مرسل «ماتنبّأ نبيّ» اي لم يصر نبيّاً « و المشيّة» اي أنّ الاشياء تحصل بمشيّته « والسجود» اي استحقاقه للعبادة ، واختصاصه بها ، أو أنّه يسجد له ما في السماوات والارض وينقاد له ، وقدرته نافذة في الجميع «والعبوديّة» اي بأن لايدّعي ماينافي العبودية ، أوباختصاص العبوديّة والعبادة له ، فيكون تعميماً بعد التخصيص ، أو التوحيد ونفي الشريك « والطاعة» اي في جميع الأوامر والنواهي وهو ناظر الى العصمة .

عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء ، ويؤخّر منه ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .

٨ ـ وبهذا الاسناد ، عن حمّاد ، عن ربعي ، عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأُمور أُمور موقوفة عند الله يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر منها ما يشاء .

٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جعفر ابن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ؛ ووهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله علمين : علم مكنون مخزون ، لا يعلمه إلاّ هو ، من ذلك يكون البداء وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه .

١٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بدا لله في شيء إلاّ كان في علمه قبل أن يبدو له .

١١ ـ عنه ، عن أحمد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن داود بن فرقد ، عن عمرو بن عثمان الجهنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله لم يبد له من جهل .

تفصيله « يقدّم منه ما يشاء » اي من العلم المخزون وبسببه يقدّم ويؤخّر ما يشاء في كتاب المحو والاثبات ، إذ هذا التغيير مسبوق بعلمه ذلك ، واثباته في اللوح المحفوظ

الحديث الثامن : مجهول كالصحيح .

« أمور موقوفة عندالله » اي مكتوبة في لوح المحو والاثبات موقوفة على شرايط يحتمل تغيرها .

الحديث التاسع : مجهول .

« من ذلك يكون البداء » اي بسبب ذلك العلم يحصل البداء في كتاب المحو .

الحديث العاشر : صحيح .

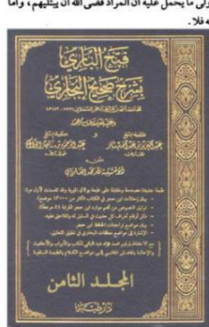
الحديث الحادى عشر : مجهول .

١٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله ، قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق .

١٣ ـ عليّ ، عن محمّد ، عن يونس ، عن مالك الجهنيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه .

١٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عمرو الكوفيّ أخي يحيى ، عن مرازم بن حكيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما تنبّأ نبيّ قطّ ، حتّى يقرّ لله بخمس خصال : بالبداء والمشيئة والسجود والعبوديّة والطاعة .

الحديث الثانى عشر : صحيح « فأخزاه الله » ظاهره الدّعاء ، ويحتمل الاخبار اي أخزاه الله ومنع لطفه منه بسوء اختياره حتى قال بهذا القول ، ويدلّ الخبر على حدوث العالم .



الحديث الثالث عشر : مجهول « ما في القو...

وإنشاؤه من الاجر والفوائد «ما فتروا» ولم يمسكو...

والرجاء ، والباعث على التضرّع والدّعاء والسعي...

ربّ العباد وتدبيره في عالم الكون والفساد .

الحديث الرابع عشر : مرسل «ما تنبّأ نبي...

أنّ الاشياء تحصل بمشيّته « والسجود» اي استح...

يسجد له ما في السماوات والارض وينقاد له ، وق...

اي بأن لايدّعي ماينافي العبودية ، أو باختصاص ا...

بعد التخصيص ، أو التوحيد ونفي الشريك « والط...

وهو ناظر الى العصمة .

مثلاً ، خامسها : أن ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد ، سادسها : أن التقدير حرمت عليه الجنة إن شئت استمرار ذلك ، سابعها : قال النووي[1] يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى أن أصحاب الكبائر يكفرون بفعلها ، وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل أم غيره ، وقتل الغير يؤخذ تحريمه من هذا الحديث بطريق الأولى ، وفيه الوقوف عند حقوق الله ورحمته بخلقه حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وأن الأنفس ملك الله ، وفيه التحديث عن الأمم الماضية وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام لئلا يفضي إلى أشد منها ، وفيه تحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى قتل النفس ، وفيه التنبيه على أن حكم السراية على ما يترتب عليه ابتداء القتل ، وفيه الاحتياط في التحديث وكيفية الضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والإشارة إلى ضبط المحدث وتوثيقه لمن حدثه ليركن السامع لذلك . والله أعلم .

٥١ ـ باب حَدِيثُ أَبْرَصَ وَأَعْمَى وَأَقْرَعَ فِي بَنِي إِسْرَائِيل

٣٤٦٤ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ / : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ . ح . وحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ ثَلاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ، فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ؛ قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ . ـ قَالَ : ـ فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا ، فَقَالَ : أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الإِبِلُ ـ أَوْ قَالَ : الْبَقَرُ . هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ : إِنَّ الأَبْرَصَ وَالأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا : الإِبِلُ ، وَقَالَ الآخَرُ : الْبَقَرُ ـ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ ، فَقَالَ : يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا .

وَأَتَى الأَقْرَعَ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعَرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ هَذَا عَنِّي ؛ قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ . ـ قَالَ : ـ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ . قَالَ : فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلاً ، وَقَالَ : يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا .

وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي ، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ . ـ قَالَ : ـ فَمَسَحَهُ ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْغَنَمُ . فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا .

(١) المنهاج (٢/ ١٢٦) .

فَأُنْتِجَ هَذَانِ ، وَوَلَّدَ هَذَا ، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْحِبَالُ فِي سَفَرِهِ ، فَلا بَلاغَ الْيَوْمَ إِلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا ، أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، فَرَدَّ عَلَيْهِ هَذَا ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِ الْحِبَالُ فِي سَفَرِهِ ، فَلا بَلاغَ الْيَوْمَ إِلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي . وَقَالَ لَهُ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي ، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ . فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» .

[الحديث : ٣٤٦٤ ، طرفه في : ٦٦٥٣]

قوله : (حديث أبرص وأقرع وأعمى) هكذا ترجم لهذا الحديث في أثناء ذكر بني إسرائيل وهو الحديث الثاني عشر .

قوله : (حدثنا أحمد بن إسحاق) هو السرماري بفتح المهملة ويجوز كسرها وبعدها راء ساكنة نسبة إلى سرمارة من قرى بخارى ، الزاهد المجاهد وهو من أقران البخاري ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

قوله ـ في السند الثاني ـ : (وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء) يقال إن محمدًا هذا هو الذهلي[1] ، ويقال إنه المصنف نفسه كما قيل في الحديث الذي قبله ، ويؤيد ذلك أنه روى عن عبد الله بن رجاء في اللقطة[2] وعدة مواضع بغير واسطة ، لكن جزم أبو ذر بأنه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله بن رجاء وجوز أنه الذهلي وساقه عن الجوزقي/ عن مكي بن عبدان عن الذهلي بطوله ، وكذلك جزم أبو نعيم وساقه من طريق موسى بن العباس عن محمد ابن يحيى ، وسيأتي في التوحيد[3] حديث آخر أخرجه البخاري بهذين السندين سواء إلى أبي هريرة ،

(١) قاله الجياني كما في التقييد (٣/ ١٠٤٥) .

(٢) (٦/ ٢٥٩) ، كتاب اللقطة ، باب ١٢ ، بعد حديث ٢٤٣٩ .

(٣) (١٧/ ٥٠٤) ، كتاب التوحيد ، باب ٣٥ ، ح ٧٥٠٧ .

وليس في البخاري لإسحاق بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة سوى هذين الحديثين .

قوله : (عن إسحاق بن عبد الله) هو ابن أبي طلحة صرح به شيبان في روايته عن همام عند مسلم والإسماعيلي .

قوله : (بدا لله) بتخفيف الدال المهملة بغير همز أي سبق في علم الله فأراد إظهاره ، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيًا ؛ لأن ذلك محال في حق الله تعالى ، وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الإسناد بلفظ «أراد الله أن يبتليهم» ، فلعل التغيير فيه من الرواة ، مع أن في الرواية أيضًا نظرًا لأنه لم يزل مريدًا والمعنى أظهر الله ذلك فيهم ، وقيل : معنى أراد قضى ، وقال صاحب «المطالع» ضبطناه على متقني شيوخنا بالهمز أي ابتدأ الله أن يبتليهم ، قال : ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى ، وسبق إلى التخطئة أيضًا الخطابي[1] ، وليس كما قال لأنه موجه كما ترى ، وأولى ما يحمل عليه أن المراد قضى الله أن يبتليهم ، وأما البدء الذي يراد به تغير الأمر عما كان عليه فلا .

قوله : (قذرني الناس) بفتح القا...

وفي رواية حكاها الكرماني[2] «قذرو...

قوله : (فمسحه) أي مسح على ج...

قوله : (فقال وأي المال) في رواية...

قوله : (الإبل ، أو قال البقر ، هو ...

الآخر البقر) وقع عند مسلم عن شيبا...

إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة راوي ا...

قوله : (فأعطي ناقة عشراء) أي ...

الشين المعجمة مع المد هي الحامل...

الفحل ، وقيل : يقال لها ذلك إلى أن تل...

قوله : (يبارك لك فيها) كذا وقع...

الفعل الماضي وإبراز الفاعل .

قوله : (فمسحه) أي مسح على ع...

(١) الأعلام (٣/ ١٥٦٩) .

(٢) (١٤/ ٩٤) .

معنى البداء عند الائمة عليهم السلام

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص ابن البختريّ وغيرهما ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » قال : فقال : وهل يمحي إلاّ ما كان ثابتاً وهل يثبت إلاّ ما لم يكن ؟

٤ ـ علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال : الاقرار له بالعبوديّة ؛ وخلع الأنداد ، وأنَّ الله يقدّم ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء .

الحديث الثالث : حسن .

« وهل يمحى إلاّ ما كان ثابتاً » استدلّ عليه السلام بهذه الاية على تحقّق البداء بالمعنى المتقدّم ، بأنّ المحو يدلّ على انّه كان مثبتاً في اللوح فمحى وأثبت خلافه ، وكذا العكس ، ويدلّ على أنّ جميع ذلك بمشيّته سبحانه ، و أكثر الأخبار يشمل النسخ أيضاً فلا تغفل .

الحديث الرابع : حسن .

قوله عليه السلام : الاقرار له بالعبوديّة ، اي بأن لا يدّعوا الربوبية كما يدّعون لعيسى عليه السلام ، وقيل : لا يخفى ما فيه من المبالغة في إثبات البداء بجعله ثالث الاقرار بالألوهيّة والتوحيد ، ولعلّ ذلك لأنّ إنكاره يؤدّي إلى إنكاره سبحانه خصوصاً بالنسبة إلى الانبياء عليهم السلام لانّه لقربهم من المبادى كثيراً ما يفاض عليهم من كتاب المحو والاثبات الثابت الذي سيمحى بعد ، وعدم ثبوت ماسيثبت بعد ، والظاهر انّ التقديم والتأخير بحسب الزمان في الحوادث ، ويحتمل ما بحسب الرتبة ايضاً ، او يقدّمه يعني يوجده ويؤخّره ، اي يمحوه ولا يوجده .

← فيقتله. قال: فذهب اليهودى فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف، فقال له رسول الله (ص) : ضعه ، فوضع الحطب فاذا أسود فى جوف الحطب عاض على عود ، قال : يا يهودى ما عملت اليوم ؟ قال : ما عملت عملا الا حطبى هذا حملته فجئت به وكان معى كمكتان (اى قرصان من الخبز) فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين ، فقال رسول الله (ص) بها دفع الله عنه ، وقال : ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان .

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

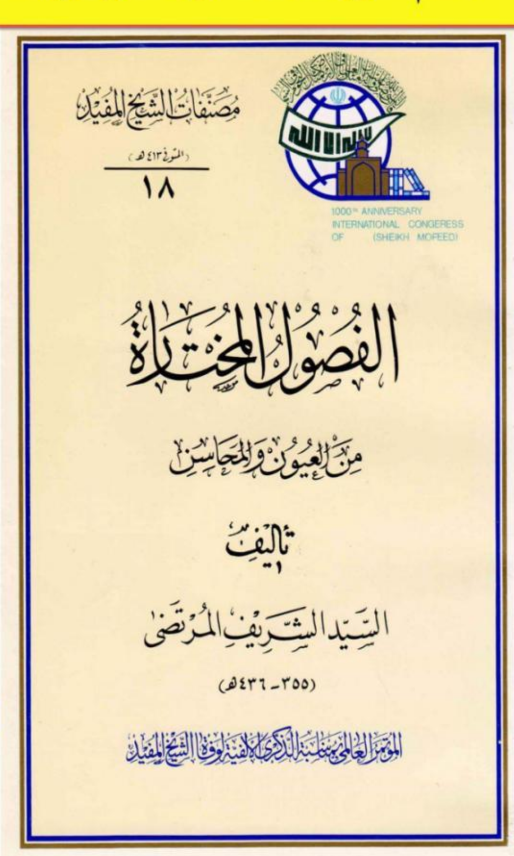
تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني المتوفى سنة ٣٢٨

الجزء الثاني

(مهما بدا لله في شيء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوته ولا امام عن امامته ولا مؤمن قد اخذ عهده بالايمان عن ايمانه)



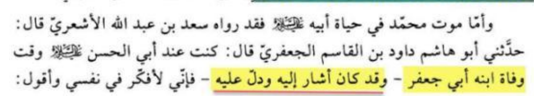
الله ـعليه السلام ـنصّ على ابنـه إسماعيل ولا روى راو ذلك في شاذ من الأخبـار ولا في معروف منهـا وإنّما كان النـاس في حياة إسماعيـل يظنون أنّ أبـا عبد الله ـعليه السلام ـ ينص عليه لأنّه أكبر أولاده، وبما كانوا يرونه من تعظيمه فلمّـا مات إسماعيل رحمه الله زالت ظنونهم وعلمـوا أنّ الإمامـة في غيره فتعلق هؤلاء المبطلـون بذلك الظن وجعلوه أصلاً وادّعـوا أنّه قد وقع النص، وليس معهم في ذلك أثـر ولا خبر يعرفه أحد من نقلـة الشيعة، وإذا كان معتمدهم على الـدعوى المجردة من برهـان فقد سقط بما ذكرناه.

فأمّا الرواية عن أبي عبد الله ـعليه السلام ـ من قوله: «مـا بدا لله في شىء كما بدا له في إسماعيل» فإنّها على غير ما توهموه أيضاً من البداء فى الإمامة وإنّما معناها ما روي عن أبي عبد الله ـعليه السلام ـأنّه قال: إنّ الله تعالى كتب القتل على ابني إسماعيل مرتين فسألتـه فيه فعفـا عن ذلك فما بدا له في شىء كما بـدا له في إسماعيل، يعني به ما ذكره من القتل الذي كان مكتوباً فصرفه عنه بمسألة أبي عبد الله ـعليه السلام ـ

وأمّا الإمامة فإنّه لا يوصف الله فيه بالبداء، وعلى ذلك إجماع فقهاء الإمامية ومعهم فيه أثر عنهم ـعليهم السلام ـأنّهم قالوا: مهما بدا لله في شىء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوته و لا إمام عن إمامته ولا مؤمن قد أخذ عهده بالإيمان عن إيمانه.

وإذا كان الأمـر على ما ذكرناه فقـد بطل أيضاً هذا الفصل الـذي اعتمدوه وجعلوه دلالة على نص أبي عبد الله ـعليه السلام ـعلى إسماعيل.

رد شبهة (ان امامة العسكري حدث فيها البداء بعد وفاة محمد بن الهادي) هو 1.كون هذه الرواية معارضة للروايات الاخرى الصحيحة الصريحة بالنص على امامة العسكري في حياة محمد وبعد وفاته 2. البداء في هذه الرواية يعارض عقيدة الشيعة في البداء 3. معنى البداء هنا ما ظهر من الله وامره



...لله، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن ... النّوفليّ(١) قال: كنت مع أبي الحسن ... ر فقلت له: هذا صاحبنا، فقال: لا،

... عن أحمد بن محمّد بن رجاء صاحب ... ن ابني القائم من بعدي».

... ولد عليّ بن جعفر - قال: دخلت على ... ا نحن بأبي جعفر وأبي محمّد قد دخلا ... حسن عليه السلام: ليس هذا صاحبكم عليكم

... ل: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه ... على ذلك وجماعة من الموالي.

وأمّا موت محمّد في حياة أبيه عليه السلام فقد رواه سعد بن عبد الله الأشعريّ قال: حدَّثني أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وقت وفاة ابنه أبي جعفر - وقد كان أشار إليه ودلّ عليه - فإنّي لأفكّر في نفسي وأقول:

(١) النّوفليّ - بفتح النّون والفاء -، وفي الكافي: «بشّار بن أحمد البصريّ، عن عمرو بن عليّ النّوفليّ»، وبشّار: بفتح الباء وتشديد الشّين.

(٢) أورده الكافي في باب الإشارة والنّصّ على أبي محمّد عليه السلام، بإسناده عن النّوفليّ: «قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام، فمرّ بنا محمّد ابنه فقلت له: جُعِلْتُ فِداكَ، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن»، وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله، قوله: «فمرّ بنا محمّد ابنه» كان له عليه السلام ثلاثة بنين: محمّد والحسن صلوات الله عليهما، وجعفر، مات محمّد قبله وكان أكبر ولده، وكانت الشّيعة يزعمون أنّه الإمام لكونه أكبر، فإخباره عليه السلام بعدم إمامته معجز: لعلمه بموته قبله، وكان يكنّى أبا جعفر.

(٣) لم نجده، وأبو الحسن هو الهادي عليه السلام وابنه العسكريّ عليه السلام.

(٤) صريا - بالصّاد المهملة ثُمّ الياء المثنّاة التّحتانيّة بعدها الألف -: قرية أسّسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة، ذكر ذلك ابن شهر آشوب في المناقب، في تاريخ الإمام أبي الحسن الثّالث عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام.

(٥) لم نجده، والظّاهر كونه تصحيف: «الحسين بن بشّار» لتشابه الخطّيّ. بين الحسين ويَحيى.

هذه قضيّة أبي إبراهيم وقضيّة إسماعيل فأقبل عليّ أبو الحسن عليه السلام فقال: نعم، يا أبا هاشم بدا لله في أبي جعفر وصيّر مكانه أبا محمّد كما بدا لله في إسماعيل بعدما دلّ عليه أبو عبد الله عليه السلام ونصبه وهو كما حدثت به نفسك وإن كره المبطلون، أبو محمّد ابني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجون إليه، ومعه آلة الإمامة والحمد لله».

سعد، عن عليّ بن محمّد الكلّيني(١) عن إسْحاق بن محمّد النّخعيّ، عن شاهويه بن عبد الله الجلاّب قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام عن أبي جعفر ابنه روايات تدلّ عليه فلمّا مضى أبو جعفر قَلِقْتُ(٢) لذلك وبقيت متحيّراً، لا أتقدّم ولا أتأخّر، وخفت أن أكتب إليه في ذلك فلا أدري ما يكون فكتبت إليه أسأله الدّعاء وأن يفرّج الله تَعالى عنّا في أسباب من قِبَل السّلطان كنّا نغتمّ بها في غلماننا فرجع الجواب بالدّعاء، وردّ الغلمان عليه، وكتب في آخر الكتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضيّ أبي جعفر وقَلِقْتَ لذلك، فلا تغتمّ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِلُّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ(٣)، صاحبكم بعدي أبو محمّد ابني وعنده ما تحتاجون إليه يقدّم الله ما يشاء ويؤخّر ما يشاء «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان».

قال محمّد بن الحَسَن(٤) ما تضمَّن الخبر المتقدّم من قوله: «بدا لله في محمّد كما بدا له في إسماعيل» معناه: ظهر من الله وأمره في أخيه الحسن ما زال الرّيب والشّكّ في إمامته، فإنّ جماعة من الشّيعة كانوا يظنّون أنّ الأمر في محمّد من حيث كان الأكبر، كما كان يظنّ جماعة أنّ الأمر في إسماعيل بن جعفر دون موسى عليه السلام، فلمّا مات محمّد ظهر من أمر الله فيه وأنّه لم ينصبه إماماً كما ظهر في إسماعيل مثل ذلك لا أنّه كان نصّ عليه ثُمَّ بدا له في النّصّ على غيره، فإنّ ذلك لا يجوز على الله تعالى العالم بالعواقب.

وروى سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد العلويّ، عن أبي هاشم داود بن

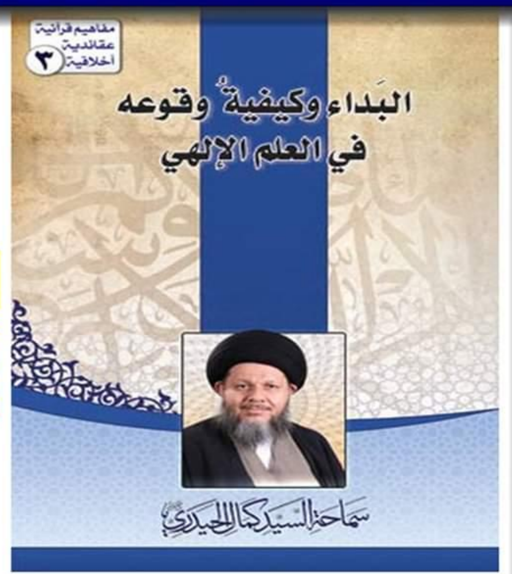
(١) هو المعروف بـ«علاّن الكلينيّ».

(٢) أي اضطربت، وقَلِق الرّجل كعلم: انزعج واضطرب.

(٣) ضمن عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥].

(٤) يعني المؤلّف: محمّد بن الحسن الطّوسيّ رحمه الله.

ألبداء وكيفية وقوعه في ألعلم ألألهي



وهل يمحى إلاّ ما كان ثابتاً، وهل يثبت إلاّ ما لم يكن»(١).

ووقوع قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ بعد قوله في الآية السابقة: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: ٣٨) واتّصاله به من جانب، وبقوله: ﴿وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ من جانب آخر، ظاهر في أنّ المراد محو الكتب وإثباتها في الأوقات والآجال، فالكتاب الذي أثبته الله في الأجل الأوّل إن شاء محاه في الأجل الثاني وأثبت كتاباً آخر، فلا يزال يُمحى كتابٌ ويُثبت كتابٌ آخر.

وهذا خبرٌ شاهد على أنّ الكتاب يقع فيه التغيير والتبديل، على خلاف ما تقدّم في الكتاب المبين وأنّه محفوظ من كلّ تبدّل وتغيّر.

ولذا ورد عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن، فوضعه بين يديه، فما شاء منه قدّم، وما شاء منه أخّر، وما شاء منه محا، وما شاء منه كان، وما لم يشأ لم يكن»(٢).

إذن فقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ على ما فيه من الإطلاق والعموم، يفيد فائدة التعليل لقوله المتقدّم في الآية السابقة: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ والمعنى أنّ لكلّ وقت كتاباً يخصّه فيختلف. فاختلاف

(١) الأصول من الكافي: ج١، ص١٤٧

(٢) بحار الأنوار: ج٤، ص١٩١، باب٢ (البداء والنسخ)، الحديث ٥٧.

معنى البداء عند الأئمة عليهم السلام

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني المتوفى سنة

الجزء الثاني

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص ابن البختريّ وغيرهما ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » قال : فقال : وهل يمحى إلاّ ما كان ثابتاً وهل يثبت إلاّ ما لم يكن ؟

٤ ـ علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال : الاقرار له بالعبوديّة ؛ وخلع الأنداد ، وأنّ الله يقدّم ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء .

الحديث الثالث : حسن .

« وهل يمحى إلاّ ما كان ثابتاً » استدلّ عليه السلام بهذه الاية على تحقّق البداء بالمعنى المتقدّم ، بأنّ المحو يدلّ على انّه كان مثبتاً في اللوح فمحى وأثبت خلافه ، وكذا العكس ، ويدلّ على أنّ جميع ذلك بمشيّته سبحانه ، و أكثر الأخبار يشمل النسخ أيضاً فلا تغفل .

الحديث الرابع : حسن .

قوله عليه السلام : الاقرار له بالعبوديّة ، اي بأن لا يدّعوا الربوبية كما يدّعون لعيسى عليه السلام ، وقيل : لا يخفى ما فيه من المبالغة في إثبات البداء بجعله ثالث الاقرار بالألوهيّة والتوحيد ، ولعلّ ذلك لأنّ إنكاره يؤدّي إلى إنكاره سبحانه خصوصاً بالنسبة إلى الانبياء عليهم السلام لانّه لقربهم من المبادى كثيراً ما يفاض عليهم من كتاب المحو والاثبات الثابت الذي سيمحى بعد ، وعدم ثبوت ماسيثبت بعد ، والظاهر انّ التقديم والتأخير بحسب الزمان في الحوادث ، ويحتمل مابحسب الرتبة ايضاً ، او يقدّمه يعني يوجده ويؤخّره ، اي يمحوه ولا يوجده .

ـــ فيقتله. قال: فذهب اليهودى فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف. فقال له رسول الله (ص) : ضعه . فوضع الحطب فاذا أسود فى جوف الحطب عاض على عود . قال : يا يهودى ما عملت اليوم ؟ قال : ما عملت عملا الا حطبى هذا حملته فجئت به وكان معى كعكتان (اى قرصان من الخبز) فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين . فقال رسول الله (ص) بها دفع الله عنه . وقال : ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان .

بعد أن لم تكن فهي معلومة له فيما لم يزل، وإنّما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره، ولا في غالب الظنّ وقوعه، فأمّا ما علم كونه وغلب في الظنّ حصوله، فلا يستعمل فيه لفظ البداء.

وقول أبي ... ا له في إسماعيل»، فإنّما أراد به ما ظ ... ـان مخوفاً عليه من ذلك مظنوناً به، ...

وقد جاء ... ـه أنّه قال: «كان القتل قد كتب ع ... دفعه» وقد يكون الشّيء مكتوباً بش ...

قال الله تع ...

فتبيّن أ ... سخ فيه الزّيادة والنّقصان، ألا تر ... نَصُ مِنْ عُمُرِهِ إلاّ فِي كِتَابٍ﴾[3]. ... وا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَا ... ة في الامتداد بالبرّ والانقطاع بالفسو ...

وقال تعالى [فيما خبّر به] [5] عن نوح في خطابه لقومه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

مصنّفات الشيخ المفيد

٦

6000th ANNIVERSARY INTERNATIONAL CONGRESS OF SHEIKH MOFEED

تصحيح اعتقادات الإمامية

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد

(١) التّوحيد: ٣٣٦/ ١٠، كمال الدّين: ٦٩.

(٢) الأنعام: ٢.

(٣) الملائكة: ١١.

(٤) الأعراف: ٩٦.

(٥) «ق»: خبراً.

فصل: في [معنى] البداء

قال أبو جعفر ـ رحمه الله ـ : اعتقادنا في البداء، إلى آخره [1,2,3].

قال أبو عبد الله: قول الإماميّة في البداء طريقه السّمع دون العقل، وقد [4] جاءت الأخبار به عن أئمّة الهدى ـ عليهم السّلام ـ والأصل في البداء هو الظّهور.

قال الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَـهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَـمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [5] يعني به: ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حُسبانهم وتقديرهم، وقال: ﴿وَبَدَا لَـهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ﴾ [6] يعني: ظهر لهم جزاء كسبهم وبان لهم ذلك، وتقول العرب: قد بدا لفلان عمل حسن، وبدا له كلام فصيح، كما يقولون : بدا من فلان كذا، فيجعلون اللاّم قائمة مقامه [7]، فالمعنى في قول الإماميّة بدا لله في كذا ـ أي: ظهر له فيه ومعنى ظهر فيه ـ أي ظهر منه، وليس المراد منه [8] تعقّب الرّأي ووضوح أمر كان قد خفي عنه وجميع أفعاله تعالى الظّاهرة في خلقه

(١) الاعتقادات ص ٤٠.

(٢) عنه في البحار ٤: ١٢٥.

(٣) أُنظر كتاب أوائل المقالات ص ٥٣ طبع ١٣٧١ ج.

(٤) «ق»: فقد.

(٥) الزّمر: ٤٧.

(٦) الزّمر: ٤٨.

(٧) «ق» زيادة: مقام من نائبة عنها.

(٨) «ق»: به.

أصل الشيعة وأصولها

مقارنة مع المذاهب الأربعة

الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء "قده"



مما يشنع به الناس على الشيعة ويزدري به عليهم أيضاً أمران :

الأول : قولهم بـ « البداء » تخيلاً من المشنعين أن البداء الذي تقول بـه الشيعة هو عبارة عن أن يظهر ويبدو لله عز شأنـه أمراً لم يكن عـالم به ، وهـل هذا إلا الجهل الشنيع والكفر الفظيع لاستلزامـه الجهل على الله تعـالى وإنه محل للحوادث والتغيرات فيخرج من حظيرة الـوجوب إلى مكـانة الإمكـان ، وحاشا الإمامية بل وسائر فرق الإسلام من هذه المقـالة التي هي عين الجهـالة بـل الضلالـة ، اللهم الا ما ينسب إلى بعض المجسمّـة[1] من المقـالات التي هي أشبـه بالخـرافات منهـا بالـديانـات ، حتى قال بعضهم فيمـا ينسب اليه: « اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما شئتم »[2] وأما البداء الذي تقول بـه الشيعـة والذي هـو من أسرار آل محمـد (ص) وغامض علومهم حتى ورد في أخبارهم الشريفة أنه ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء وأنـه ما عـرف الله حق معرفته ولم يعرف بالبـداء[3] إلى كثير من أمثـال ذلك فهـو عبارة عن إظهـار الله

(١) هم الذين قالوا إن الله جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ، ومع ذلك جسم لا كالأجسام ، ولحم لا كاللحوم . ودم لا كـالدمـاء، وكذلك سائر الصفات .

(٢) القول لداوود الجواربي . انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٠٥ .

(٣) انظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٤ وما بعدها .

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني المتوفى سنة ٣٢٨

الجزء الثاني

١٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال: لا ، من قال هذا فأخزاه الله ، قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق .

١٣ ـ عليّ ، عن محمّد ، عن يونس ، عن مالك الجهنيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لوعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

١٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عمرو الكوفيّ أخي يحيى ، عن مرازم بن حكيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما تنبّأ نبيّ قطّ ، حتّى يقرّ لله بخمس خصال : بالبداء والمشيئة والسجود والعبوديّة والطاعة .

الحديث الثاني عشر : صحيح « فأخزاه الله » ظاهره الدّعاء ، ويحتمل الاخبار اي أخزاه الله ومنع لطفه منه بسوء اختياره حتى قال بهذا القول ، ويدلّ الخبر على حدوث العالم .

الحديث الثالث عشر : مجهول « ما في القول بالبداء » اي الاعتقاد به واظهاره وإنشاؤه من الاجر والفوائد «مافتروا» ولم يمسكوا عن الكلام فيه ، لأنّه مناط الخوف والرجاء ، والباعث على التضرّع والدّعاء والسعي في أمور المعاش والمعاد والعلم بتصرف ربّ العباد وتدبيره في عالم الكون والفساد .

الحديث الرابع عشر : مرسل «ماتنبّأ نبيّ» اي لم يصر نبيّاً « و المشيّة» اي أنّ الاشياء تحصل بمشيّته « والسجود» اي استحقاقه للعبادة ، واختصاصه بها ، أو أنّه يسجد له ما في السماوات والارض وينقاد له ، وقدرته نافذة في الجميع «والعبوديّة» اي بأن لايدّعي ماينافي العبودية ، أو باختصاص العبوديّة والعبادة له ، فيكون تعميماً بعد التخصيص ، أو التوحيد ونفي الشريك « والطاعة» اي في جميع الأوامر والنواهي وهو ناظر الى العصمة .

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني المتوفى سنة ٣٢٩

الجزء الثاني

عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء ، ويؤخّر منه ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .

٨ ـ وبهذا الاسناد ، عن حمّاد ، عن ربعي ، عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر منها ما يشاء .

٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جعفر ابن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ؛ ووهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله علمين : علم مكنون مخزون ، لا يعلمه إلاّ هو ، من ذلك يكون البداء وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه .

١٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بدا لله في شيء إلاّ كان في علمه قبل أن يبدو له .

١١ ـ عنه ، عن أحمد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن داود بن فرقد ، عن عمرو بن عثمان الجهنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله لم يبد له من جهل .

تفصيله « يقدّم منه ما يشاء » اي من العلم المخزون وبسببه يقدّم ويؤخّر ما يشاء في كتاب المحو والاثبات ، إذ هذا التغيير مسبوق بعلمه ذلك ، واثباته في اللوح المحفوظ

الحديث الثامن : مجهول كالصحيح .

« أمور موقوفة عندالله » اي مكتوبة في لوح المحو والاثبات موقوفة على شرايط يحتمل تغييرها .

الحديث التاسع : مجهول .

« من ذلك يكون البداء » اي بسبب ذلك العلم يحصل البداء في كتاب المحو .

الحديث العاشر : صحيح .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

ألا لَكُمُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ. فَغَضِبَتِ اليهُودُ والنَّصارَى فَقالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلاً، وأَقَلُّ عَطاءً، قالَ اللهُ: وَهَلْ ظَلَمْتُكُمْ منْ حَقِّكُمْ شَيْئاً؟ قالُوا: لا، قالَ: فإِنَّهُ فَضْلي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ». [راجع: ٥٥٧]

٣٤٦٠ - حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ: حدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ طاوُسٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قاتَلَ اللهُ فُلاناً، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «لَعَنَ اللهُ اليهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيهِمُ الشُّحُوم فَجَمَلُوها فَباعُوها». تابَعَهُ جابِرٌ وأَبو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [راجع: ٢٢٢٣]

٣٤٦١ - حدَّثَنا أَبُو عاصِم الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ: أَخْبرَنا الأَوْزَاعِيُّ: حدَّثَنا حَسَّانُ ابنُ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ السَّلُولي عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي ولَوْ آيَةً، وحَدِّثُوا عَنْ بَني إِسْرَائِيلَ ولا حَرَجَ. ومَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ منَ النَّارِ».

٣٤٦٢ - حدَّثَنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللهِ قالَ: حدَّثَني إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ، عَنْ صالِحٍ، عَنِ بنِ شِهابٍ قالَ: قالَ أَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: إِنَّ أَبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إِنَّ اليهُودَ والنَّصارَى لا يَصبُغُونَ فخالِفُوهُم». [انظر: ٥٨٩٩]

٣٤٦٣ - حدَّثَنا مُحَمَّدٌ قالَ: حَدَّثَنا حَجَّاجٌ: حدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنِ الحَسَنِ قالَ: حدَّثَنا جُنْدَبُ بنُ عَبْدِ اللهِ في هذَا المَسْجِدِ وما نَسِينا مُنْذُ حدَّثَنا وما نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدَبٌ كَذَبَ على النَّبِيِّ ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كانَ فِيمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فأَخَذَ سِكِّيناً فَحَزَّ بِها يَدَهُ فمَا رَقَأَ الدَّمُ حتَّى ماتَ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: بادَرَني عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ». [راجع: ١٣٦٤]

(٥١) **بابٌ**: حَدِيثُ أَبْرَصَ وأَعمَى وأَقْرَعَ في بني إِسرائيلَ

٣٤٦٤ - حدَّثَنا أَحْمَدُ بنُ إِسحَاقَ: حدَّثَنا عَمْرُو بنُ عاصم: حدَّثَنا هَمَّامٌ: حدَّثَنا إِسحَاقُ بنُ عَبْدِ اللهِ قالَ: حدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أَبي عَمْرَةَ: أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ حدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ح. وحدَّثَني مُحَمَّدٌ: حدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ رَجاءٍ: أَخْبرَنا هَمَّامٌ، عَنْ إِسحَاقَ بنِ عَبْدِ اللهِ قالَ: أَخْبرَني عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلاثَةً في بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وأَقْرَعَ وأَعمَى، بَدَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيهِمْ مَلَكاً فأَتى الأَبْرَصَ فَقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً وجِلْداً حَسَناً. فَقالَ: وَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيكَ؟ قالَ: الإِبلُ - أَوْ قالَ: البَقَرُ، هُو شَكَّ في ذلكَ: أَنَّ الأَبْرَصَ والأَقْرَعَ قالَ أَحَدُهُما: الإِبلُ، وقالَ الآخَرُ: البَقَرُ - فأُعْطِيَ ناقَةً عُشَرَاءَ، فَقالَ: يُبارَكُ لكَ فِيها. وأَتى الأَقْرَعَ فَقالَ: أَيُّ

صَحِيحُ البُخَارِيِّ
لِلإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ الجُعْفِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

طبعة فريدة مصححة مرقمة مرتبة
حسب المعجم المفهرس وفتح الباري ومأخوذة
من أصح النسخ ومذيلة بأرقام طرق الحديث

دَارُ السَّلَامِ
للنشر والتوزيع
الرياض

بالبطن ، أو ذات الجنب ، أو الهدم أو الغرق أو غير ذلك من الأسباب ، وهذا يموت مقتولاً : إما بالسم ، وإما بالسيف وإما بالحجر وإما بغير ذلك ، من أسباب القتل .

وعلم الله بذلك وكتابته له بل مشيئته لكل شيء وخلقه لكل شيء لا يمنع المدح والذم والثواب والعقاب ؛ بل القاتل : إن قتل قتيلاً أمر الله به ورسوله ، كالمجاهد فى سبيل الله أثابه الله على ذلك ، وإن قتل قتيلاً حرمه الله ورسوله كقتل القطاع والمعتدين ، عاقبه الله على ذلك ، وإن قتل قتيلاً مباحاً — كقتيل المقتص — لم يثب ولم يعاقب إلا أن يكون له نية حسنة ، أو سيئة فى أحدهما .

والأجل أجلان « أجل مطلق » يعلمه الله ، « وأجل مقيد » وبهذا يتبين معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يبسط له فى رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه » فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلا وقال : « إن وصل رحمه زدته كذا وكذا » والملك لا يعلم أيزداد أم لا ؛ لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر فإذا جاء ذلك لا يتقدم ولا يتأخر .

ولو لم يقتل المقتول ، فقد قال بعض القدرية : إنه كان يعيش ، وقال بعض نفاة الأسباب : إنه يموت ، وكلاهما خطأ ؛ فإن الله علم أنه يموت بالقتل ، فإذا قدر خلاف معلومه كان تقديراً لما لا يكون لو كان كيف كان يكون ، وهذا قد يعلمه بعض الناس ، وقد لا يعلمه ، فلو فرضنا أن الله علم أنه لا يقتل أمكن أن

مجموع فتاوى

شيخ الإسلام أحمد بن تيمية

« قدس الله روحه »

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم « رحمه الله »

وساعده ابنه محمد « وفقه الله »

المجلد الثامن

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

أجزل الله مثوبته



ويُثبتُ ما يشاء، حتى خُتمت برسالة نبيِّنا محمد ﷺ، التي نَسخت جميع الشرائع قبلها، وفُسِّر بالأقدار التي هي في غير اللَّوح المحفوظ، كالذي يكون بأيدي الملائكة، وانظر: شفاء العليل لابن القيم، في الأبواب: الثاني والرابع والخامس والسادس، فقد ذكر في كلِّ باب تقديراً خاصًّا بعد التقدير في اللَّوح المحفوظ.

وأمَّا قوله ﷺ: « لا يَردُّ القضَاءَ إلاَّ الدعاءُ، ولا يزيد في العُمر إلاَّ البرُّ » أخرجه الترمذي (٢١٣٩)، وحسنه، وانظر: السلسلة الصحيحة للألباني (١٥٤)، فلا يدلُّ على تغيير ما في اللَّوح المحفوظ، وإنَّما يدلُّ على أنَّ الله قدَّر السَّلامةَ من الشرور، وقدَّر أسباباً لتلك السَّلامة، والمعنى أنَّ الله دفع عن العبد شرًّا؛ وذلك مقدَّرٌ بسبب يفعله وهو الدّعاء، وهو مقدَّرٌ، وكذلك قدَّر أن يطولَ عُمرُ الإنسان، وقدَّر أن يحصلَ منه سببٌ لذلك، وهو البرُّ وصلة الرَّحم، فالأسبابُ والمسبَّباتُ كلُّها بقضاء الله وقدره، وكذلك يُقال في قوله ﷺ: « مَن سرَّه أن يُبسَط له في رزقه أو يُنسَأ له في أثره فليَصلْ رَحمَه » رواه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧)، وأجَلُ كلِّ إنسان مُقدَّرٌ في اللوح المحفوظ، لا يتقدَّم عنه ولا يتأخَّر، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا** ﴾، وقال تعالى: ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾، وكلُّ مَن مات أو قُتل فهو بأجله، ولا يُقال كما قالت المعتزلة: إنَّ المقتولَ قُطع عليه أجلُه، وأنَّه لو لَم يُقتَل لعاش إلى أجل آخر؛ فإنَّ كلَّ إنسان قدَّر الله له أجلاً واحداً، وقدَّر لهذا الأجل أسباباً، فهذا يموتُ بالمرض، وهذا يموت بالغرق، وهذا يموتُ بالقتل، وهكذا.



تأليف
الإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني
المتوفى سنة ٨٥٥ هـ

ضبطه وصححه
عبد الله محمود محمد عمر

طبعة جديدة مرقّمة الكتب والأبواب والأحاديث
حسب ترقيم المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف

الجزء الثاني والعشرون

يحتوي على الكتب التالية:
تتمة اللباس - الأدب - الاستئذان - الدعوات
من الحديث (٥٨١٥) - إلى الحديث (٦٣٦٢).

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

يَقُولُ: «مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ وأنْ يُنْسَأَ لَهُ في أثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

مطابقته للترجمة ظاهرة. وحمد بن معن بفتح الميم وسكون العين المهملة وبالنون ابن محمد بن معن بن نضلة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن عمرو المدني الغفاري، ونضلة له صحبة كان يسكن في ناحية العرج، ومحمد بن معن يروي عن أبيه معن بن محمد وهو ثقة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وكذا أبوه ليس له إلاّ موضع آخر أو موضعان، وسعيد بن أبي سعيد هو المقبري واسم أبي سعيد كيسان.

والحديث من أفراده.

قوله: «وأن ينسأ له» من النسأ بفتح النون وسكون السين المهملة وبالهمزة في آخره، وهو التأخير أي: يؤخر له **«في أثره»** أي: في أجله، وأثر الشيء هو ما يدل على وجوده ويتبعه، والمراد به هٰهنا الأجل، وسمي به لأنه يتبع العمر. **فإن قلت:** الآجال مقدرة وكذا الأرزاق لا تزيد ولا تنقص: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤، والنحل: ٦١] قلت: أجيب عن هذا بوجهين: **أحدهما**: أن هذه الزيادة بالبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات وصيانته عن الضياع وحاصله أنها بحسب الكيف لا الكم. **والثاني**: أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر وإلى ما يظهر له في اللوح المحفوظ بالمحو والإثبات فيه: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] كما أن عمر فلان ستون سنة إلاّ أن يصل رحمه فإنه يزاد عليه عشرة وهو سبعون، وقد علم الله عز وجل بما سيقع له من ذلك، فبالنسبة إلى الله تعالى لا زيادة ولا نقصان، ويقال له: القضاء المبرم، وإنما يتصور الزيادة بالنسبة إليهم ويسمى مثله: بالقضاء المعلق، ويقال: المراد بقاء ذكره الجميل بعده، فكأنه لم يمت وهو إما بالعلم الذي ينتفع به أو الصدقة الجارية أو الخلف الصالح.

١٥/٥٩٨٦ - حدّثنا يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ، **حدثنا** اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابنِ شِهابٍ قال: أخبرني أنَسُ بنُ مالِكٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **«مَنْ أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ لَهُ في أثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»**. [انظر الحديث ٢٠٦٧].

مطابقته للترجمة ظاهرة. ورجاله قد تكرر ذكرهم بهذا النسق.

والحديث أخرجه مسلم أيضاً في الأدب عن عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد عن أبيه عن جده به.

وقد ورد في فضل صلة الرحم أحاديث كثيرة: **منها حديث علي رضي الله تعالى** عنه، رواه عبد الله بن أحمد في (زوائده على المسند) والبزار والطبراني والحاكم في (المستدرك) بلفظ: من سره أن يمد له في عمره ويوسع عليه في رزقه ويدفع عنه ميتة

مِرآةُ العُقُول
الجزء الثاني

الاجـ ... وأثبتوا
أنه ... ياء آخر
إلى غـ ... بما يصلح
أمور ... والدين

والمعروف والإحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك .

ثمّ اعلم أنّ الآيات والاخبار تدلّ على ان الله تعالى خلق لوحين أثبت فيهما مايحدث من الكائنات : أحدهما اللوح المحفوظ الذي لاتغيّر فيه أصلاً ، وهومطابق لعلمه تعالى ، والآخر لوح المحووالاثبات فيثبت فيه شيئاً ثم يمحوه لحكم كثيرة لاتخفى على أولي الألباب ، مثلاً يكتب فيه أنّ عمر زيد خمسون سنة ومعناه أنّ مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضي طوله أو قصره ، فاذا وصل الرحم مثلا يمحى الخمسون ويكتب مكانه ستّون ، وإذا قطعها يكتب مكانه أربعون ، وفي اللوح المحفوظ إنّه يصل وعمره ستّون ، كما انّ الطبيب الحاذق إذا اطّلع على مزاج شخص يحكم بأنّ عمره بحسب هذا المزاج يكون ستّين سنة ، فاذا شرب سمّاً ومات أو قتله إنسان فنقص من ذلك ، أو استعمل دواء قوى مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب ، والتغيير الواقع في هذا اللوح مسمّى بالبداء ، إمّا لأنّه مشبّه به كما في ساير ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وأمثالها ، أو لأنّه يظهر للملائكة أو للخلق اذا أخبروا بالاوّل خلاف ما علموا أوّلا .

وأيّ إستبعاد في تحقّق هذين اللوحين ؟ وأيّة استحالة في هذا المحو والاثبات حتى يحتاج إلى التأويل و التكلّف . وإن لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن الإحاطة بها ، مع انّ الحكم فيه ظاهرة .

منها : أن يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطّلعين عليه لطفه تعالى بعباده وإيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقّونه فيزدادوا به معرفة .

يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ وأنْ يُنسَأَ لَهُ في أثرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

مطابقته للترجمة ظاهرة. وحمد بن معن بفتح الميم وسكون العين المهملة وبالنون ابن محمد بن معن بن نضلة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن عمرو المدني الغفاري، ونضلة له صحبة كان يسكن في ناحية العرج، ومحمد بن معن يروي عن أبيه معن بن محمد وهو ثقة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وكذا أبوه ليس له إلاَّ موضع آخر أو موضعان، وسعيد بن أبي سعيد هو المقبري واسم أبي سعيد كيسان.

والحديث من أفراده.

قوله: «وأن ينسأ له» من النسأ بفتح النون وسكون السين المهملة وبالهمزة في آخره، وهو التأخير أي: يؤخر له **«في أثره»** أي: في أجله، وأثر الشيء هو ما يدل على وجوده ويتبعه، والمراد به هٰهنا الأجل، وسمي به لأنه يتبع العمر. **فإن قلت**: الآجال مقدرة وكذا الأرزاق لا تزيد ولا تنقص: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤، والنحل: ١٦] قلت: أجيب عن هذا بوجهين: **أحدهما**: أن هذه الزيادة بالبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات وصيانته عن الضياع وحاصله أنها بحسب الكيف لا الكم. **والثاني**: أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر وإلى ما يظهر له في اللوح المحفوظ بالمحو والإثبات فيه: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] كما أن عمر فلان ستون سنة إلاَّ أن يصل رحمه فإنه يزاد عليه عشرة وهو سبعون، وقد علم الله عز وجل بما سيقع له من ذلك، فبالنسبة إلى الله تعالى لا زيادة ولا نقصان، ويقال له: القضاء المبرم، وإنما يتصور الزيادة بالنسبة إليهم ويسمى مثله: بالقضاء المعلق، ويقال: المراد بقاء ذكره الجميل بعده، فكأنه لم يمت وهو إما بالعلم الذي ينتفع به أو الصدقة الجارية أو الخلف الصالح.

...هاب
قال: ... رزقه،
وينسأ
... بن
سعد
... تعالى
عنه، ... م في
(المستدرك) ... ميتة



بالله عليكم أيها المنصفون ماهو الفرق بين كلام العيني والمجلسي كلاهما؟ يقولان أن البداء يقع في علم الملك وأن الزيادة والنقصان في عمر الإنسان مرهونة بأعماله

لماذا البداء.. الطوسي يبين لماذا يحصل

فالوجه في هذه الأخبار أن نقول: إن صحّت - أنّه لا يمتنع أن يكون الله تَعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات الّتي ذكرت فلمّا تجدّد ما تجدّد تغيّرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر، وكذلك فيما بعد، ويكون الوقت الأوّل وكلّ وقت يجوز أن يؤخّر مشروطاً بأن لا يتجدّد ما يقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الّذي لا يغيّره شيء فيكون محتوماً.

وعلى هذا يتأوّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها، والزّيادة فيها عند الدّعاء وصلة الأرحام، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظّلم وقطع الرّحم وغير ذلك، وهو تَعالى وإن كان عالماً بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل.

وعلى هذا يتأوّل أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمّنة للفظ البداء، ويبيّن أنّ معناها النّسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النّسخ، أو تغيّر شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات، لأنّ البداء في اللّغة هو الظّهور، فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تَعالى ما كنّا نظنّ خلافه، أو نعلم ولا نعلم شرطه.

فمن ذلك ما رواه محمّد بن
الريّان بن الصّلت قال: سمعت أبا
بتحريم الخمر، وأن يقرّ لله بالبد
الكندر».

وروى سعد بن عبد الله، عن
ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّض
أبي طالب قبله؛ ومحمّد بن عليّ؛
الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَ

فأمّا من قال: بأنّ الله تَعالى
التّوحيد.

وقد روى سعد بن عبد الله،

كتاب الغَيبة

تأليف العالم الرباني شيخ الطائفة

أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس سره)

بقيت الله خير لكم

(١) سورة الحج، الآية: ١٨.
(٢) سورة الرّعد، الآية: ٣٩.

صالح الأرمنيّ أبا محمّد العسكريّ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ فقال أبو محمّد: وهل يمحو إلاّ ما كان، ويثبت إلاّ ما لم يكن؟! فقلت في نفسي: هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم، إنّه لا يعلم الشّيء حتّى يكون!! نظر إليّ أبو محمّد عليه السلام فقال: تَعالى الجبّار العالم بالأشياء قبل كونها - والحديث مختصر -.

الفضل بن شاذان، عن محمّد بن عليّ، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير قال: قلت له: ألهذا الأمر أمد نريح إليه أبداننا وننتهي إليه؟ قال: بلى ولكنّكم أذعتم فزاد الله فيه[1].

والوجه في هذه الأخبار ما قدّمنا ذكره من تغيّر المصلحة فيه واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيّنّاه، دون ظهور الأمر له تَعالى، فإنّا لا نقول به، ولا نجوّزه، تَعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

فإن قيل: هذا يؤدّي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تَعالى:

قلنا: الأخبار على ضربين: ضرب لا يجوز فيه التّغيّر في مخبراته، فإنّا نقطع عليها لعلمنا بأنّه لا يجوز أن يتغيّر المخبر في نفسه كالإخبار عن صفات الله، وعن الكائنات فيما مضى، وكالأخبار بأنّه يثيب المؤمنين، والضّرب الآخر هو ما يجوز تغيّره في نفسه لتغيّر المصلحة عند تغيّر شروطه، فإنّا نجوز جميع ذلك كالإخبار عن الحوادث في المستقبل إلاّ أن يرد الخبر على وجه يعلم أنّ مخبره لا يتغيّر فحينئذٍ نقطع بكونه، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات، فأعلمنا أنّه ممّا لا يتغيّر أصلاً، فعند ذلك نقطع به.

٢٦٥

وعنه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: إلى السّبعين بلاء، وكان يقول بعد البلاء رخاء، وقد مضت السّبعون ولم نر رخاء؟ فقال أبو جعفر عليه السلام يا ثابت إنّ الله تعالى كان وقّت هذا الأمر في السّبعين، فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السّرّ فأخّره الله، ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً و﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[4]. قال أبو حمزة، وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: قد كان ذاك.



تفسير القرآن العظيم

مسنداً

عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين

تأليف

الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد

ابن إدريس الرازي ابن أبي حاتم

المتوفى سنة ٣٢٧هـ

تحقيق

أسعد محمد الطيب

المجلد الأول

إعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز

مكتبة نزار مصطفى الباز

مكة المكرمة - الرياض

قوله تعالى: ﴿قل حسبي الله﴾ آية (٣٨)

[١٣٨٩٦] حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري، حدثنا عبدالله بن بكر السهمي حدثنا محمد بن حاتم، عن أبي المقدام - مولى آل عثمان -، عن محمد بن كعب القرظي حدثنا ابن عباس - رفع الحديث إلى رسول الله- صلي الله عليه وسلم - قال: «من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله. ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق بما في يديه. ومن أحب أن يكون أكرم الناس، فليتق الله»(١).

قوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس﴾ آية (٤٢)

[١٣٨٩٧] عن ابن عباس في قوله: ﴿الله يتوفى الأنفس﴾ الآية قال: نفس وروح بينهما شعاع الشمس، فيتوفى الله النفس في منامه، ويدع الروح في جسده وجوفه يتقلب ويعيش، فإن بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات أو أخر أجله رد النفس إلى مكانها من جوفه(٢).

[١٨٣٩٨] عن سليم بن عامر أن عمر بن الخطاب قال: العجب من رؤيا الرجل إنه يبيت فيرى الشئ لم يخطر له علي باله فتكون رؤيا كأخذ باليد، ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئاً! فقال علي بن أبي طالب، أفلا أخبرك بذلك ياأمير المؤمنين؟ يقول الله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ فالله يتوفى الأنفس كلها، فما رأت وهي، عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها وأخبرتها بالأباطيل فكذبت فيها فعجب عمر من قوله(٣).

[١٨٣٩٩] عن أبي أيوب. إنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين كان نازلا عليه في بيته حين أراد أن يرقد قال كلاماً لم نفهمه قال: فسألته، عن ذلك فقال: «اللهم أنت تتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، فتمسك التي قضى عليها الموت وترسل الأخرى إلى أجل مسمى، أنت خلقتني وأنت تتوفاني، فإن أنت توفيتني فاغفر لي، وإن أنت أخرتني فاحفظني»(٤).

---

(١) ابن كثير ٧ / ٩١ (٢) - (٤) الدر ٧ / ٢٣٠ - ٢٣١.

وجلّ : ﴿ليس كمثله شيء﴾ إلى التشبيه .

إعتراض آخر للزيدية ودفعه :

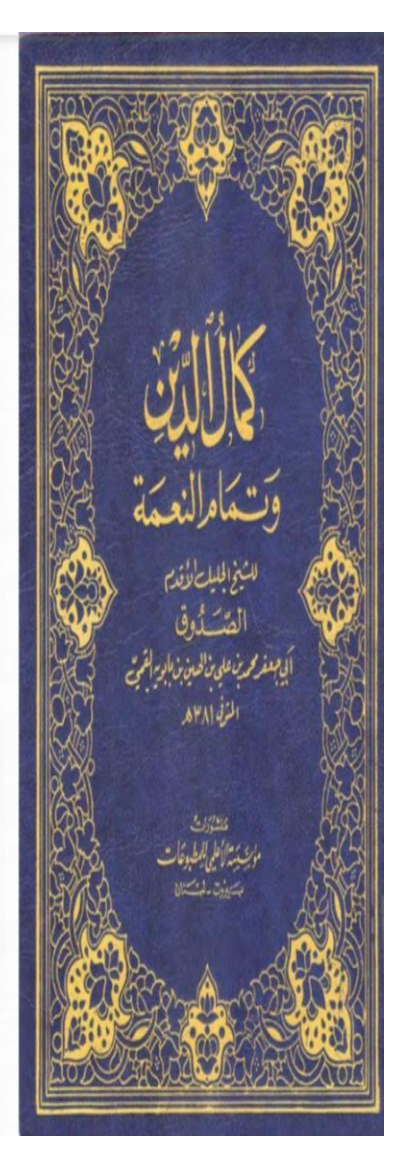
قالت الزّيديّة : وممّا تكذب به دعوى الإماميّة أنّهم زعموا أنّ جعفر بن محمّد عليه السلام نصّ لهم على إسماعيل وأشار إليه في حياته ، ثمّ إنّ إسماعيل مات في حياته فقال : «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني» فإن كان الخبر الإثنا عشر صحيحاً فكان لا أقلّ من أن يعرفه جعفر بن محمّد عليه السلام ويعرّف شيعته لئلّا يغلط هو وهم هذا الغلط العظيم .

فقلنا لهم : بم قلتم : إنّ جعفر بن محمّد عليه السلام نصّ على إسماعيل بالإمامة ؟ وما ذلك الخبر ؟ ومن رواه ؟ ومن تلقّاه بالقبول ؟ فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، وإنّما هذه حكاية ولّدها قوم قالوا بإمامة إسماعيل ، ليس لها أصلٌ لأنّ الخبر بذكر الأئمّة الإثنا عشر عليهم السلام قد رواه الخاصّ والعامّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام ، وقد أخرجت ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب . فأمّا قوله : «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني» فإنّه يقول : ما ظهر لله أمرٌ كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه في حياتي[1] ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي . وعندنا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافرٌ والبراءة منه واجبة ، كما روي عن الصادق عليه السلام :

حدثنا أبي ـ رضي الله عنه ـ عن محمّد بن يحيىٰ العطّار ، عن محمّد ابن أحمد بن يحيىٰ بن عرمان الأشعريّ قال : حدّثنا أبو عبد الله الرّازيُّ ، عن الحسن بن الحسين اللّؤلؤيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار ، عن أبي بصير : وسماعة ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : من زعم أنّ الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤوا منه .

وإنّما البداء الّذي ينسب إلى الإماميّة القول به هو ظهور أمره . يقول العرب بدا لي شخصٌ أي ظهر لي ، لا بدا ندامة ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

(١) اخترمه : أهلكه واستأصله .



والإرادة الحادثة لحكم ومصالح لا يعلمها إلّا هو (وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه) بتعليم نبوي وإلهام إلهي، وهكذا ينبغي أن يكون أوصياء الأنبياء وخلفاؤهم في أرض الله تعالىٰ وعباده ولا بداء فيه لما عرفت.

*** الأصل:**

٩ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ﷺ قال: **ما بدا لله في شيء إلّا كان في علمه قبل أن يبدو له**[١].

*** الشرح:**

(محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ﷺ قال: ما بدا لله في شيء) أي ما نشأ منه سبحانه حكم وإرادة في شيء بالمحو والإثبات على حسب المصالح (إلاكان) ذلك الشيء ومحوه وإثباته ومصالحهما (في علمه قبل أن يبدو له) فهو سبحانه كان في الأزل عالماً بأنه يمحو ذلك الشيء الثابت في وقت معين لمصلحة معينة عند انقطاع ذلك الوقت وانقضاء تلك المصلحة ويثبت هذا الشيء في وقته عند تجدد مصالحه، ومن زعم خلاف ذلك واعتقد بأنه بدا له في شيء اليوم مثلاً ولم يعلم به قبله فهو كافر بالله العظيم ونحن منه براء.

يخبرون به ويقع فيه البداء مما ألهموا به، لا من الله من اللوح المحفوظ بل باطلاع نفوسهم على الصحف السماوية، فيكون إخبارهم بها من قبل أنفسهم لا على وجه التبليغ وأما ما أمروا بتبليغه فلا يقع فيه البداء، والصحف السماوية التي ذكرها هي القوى المنطبعة الفلكية التي ذكرها صدر المتألهين، ويبقى هنا سؤال الفرق بين الوحي والإلهام وجواز الخطأ والتغيير في الإلهام دون الوحي، فإن كان إخبارهم بخلاف الواقع قادحاً في عصمتهم فلا فرق بينهما، ثم نقول هل الأئمة ﷺ يميزون بين ما ألهموا وبين ما أوحي اليهم مما لا يتغير أولاً وبعد التميز هل يعلمون أن ما اطلعوا عليه في الصحف السماوية ربما لا يكون موافقاً للواقع أولاً وإن علموا هل يخبرون بما رأوا على سبيل البت أو لا يخبرون إلّا على وجه الاحتمال ولابد للعلامة المجلسي (رحمه الله) أن يجيب بأنهم يميزون ولا يخبرون في ما رأوا إلّا على وجه الاحتمال فيرجع جوابه إلىٰ الوجه الرابع الذي نقله عن الشيخ الطوسي (رحمه الله) وهو أن الحجج ﷺ لم يخبروا قط بشيء يقع فيه البداء على البت وهو الكلام القاطع لمادة الإشكال وإن توهم متوهم أن نبياً أو وصياً ألقي في روعه شيء ولم يميز بين كونه محتوماً وغير محتوم تطرق نعوذ بالله إلىٰ جميع أحكام الشرايع والمبدأ والمعاد احتمال الخطأ برفع العصمة، ثم قال العلامة المجلسي: الثالث أن تكون الأولة يعني عدم البداء محمولة على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة وهو ضعيف جداً إذ تطرق الخطأ إلىٰ الوحي والإلهام ولو مرة واحدة يرفع الاعتماد عن قول الأنبياء، ولا يجوز الغلو في تصحيح الروايات بحيث يلزم منه إبطال أصل الشريعة. وقلنا في حاشية الوافي (الصفحة ١٧٨ من المجلد الثاني): اعتقادنا أن الحجج ﷺ معصومون يحفظهم الله عن الاتصال بالنفوس الجاهلة وعن أن يغلطوا فيما يوحى إليهم ولا يمكن أن يظنوا ما ليس حقاً من جانب الله وحياً مطابقاً للواقع.(ش)

١ - الكافي: ١ / ١٤٨ .

شرح

أصول الكافي

﴿إنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدرَاراً﴾ [١] إلى آخر الآيات.

فاشترط لهم في مدّ الأجل وسبوغ النّعم الاستغفار، فلمّا لم يفعلوه قطع آجالهم وبتر أعمارهم واستأصلهم بالعذاب، فالبداء من الله تعالى يختصّ ما كان مشترطاً في التّقدير، وليس هو الانتقال من عزيمة إلى عزيمة ولا من تعقّب الرّأي، تعالى الله عمّا يقول المبطلون علوّاً كبيراً.

وقد قال بعض أصحابنا: إنّ لفظ البداء أُطلق [٢] في أصل اللّغة على تعقّب الرّأي [والانتقال من عزيمة إلى عزيمة] [٣] وإنّما أُطلق [٤] على الله تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه الغضب والرّضا مجازاً غير حقيقة، وإنّ [٥] هذا القول لم يضرّ بالمذهب، إذ المجاز من القول يطلق على الله تعالى فيما ورد به السّمع، وقد ورد السّمع بالبداء على ما بيّنا [٦]، والّذي اعتمدناه [٧] في معنى البداء أنّه الظّهور [٨] على ما قدّمت القول في معناه، فهو خاصّ فيما يظهر من الفعل الّذي كان وقوعه يبعد في النّظر [٩] دون المعتاد؛ إذ لو كان في كلّ واقع من أفعال الله تعالى لكان الله تعالى موصوفاً بالبداء في كلّ أفعاله، وذلك باطل بالاتّفاق.

(١) نوح: ١٠، ١١.

(٢) «ق»: موضوع.

(٣) «ق»: عند وضوح ما كان خفيّاً.

(٤) «ق»: يطلق.

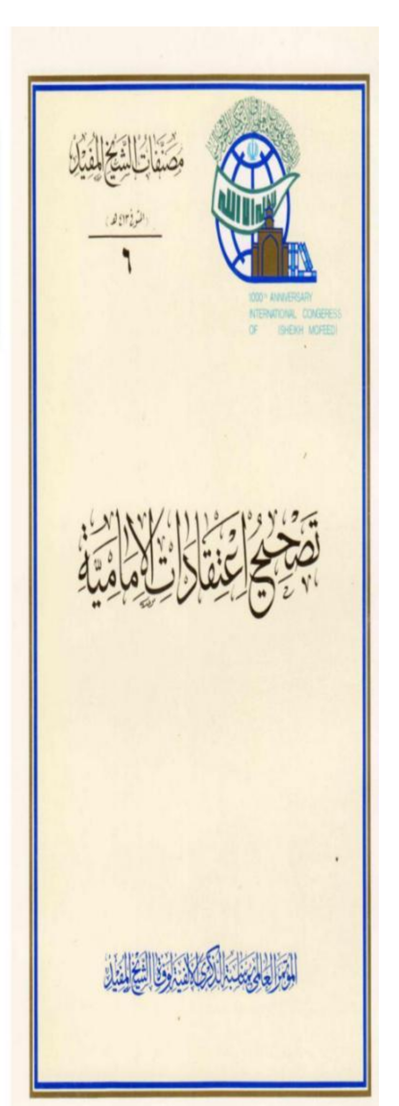
(٥) «ق» زيادة: صحّ.

(٦) «ق»: بيّنّاه.

(٧) «أ» «ز»: اعتمدنا.

(٨) «أ» «ز» «ق»: ظهور.

(٩) في بعض النّسخ: الظّنّ.



مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني المتوفى سنة ٣٢٩

الجزء الثاني

عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء ، ويؤخّر منه ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .

٨ ـ وبهذا الاسناد ، عن حمّاد ، عن ربعيّ ، عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأُمور أُمور موقوفة عند الله يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر منها ما يشاء .

٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جعفر ابن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ؛ ووهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله علمين : علم مكنون مخزون ، لا يعلمه إلّا هو ، من ذلك يكون البداء وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه .

١٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بدا لله في شيء إلّا كان في علمه قبل أن يبدو له .

١١ ـ عنه ، عن أحمد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن داود بن فرقد ، عن عمرو بن عثمان الجهنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله لم يبد له من جهل .

تفصيله « يقدّم منه ما يشاء » اي من العلم المخزون وبسببه يقدّم ويؤخّر ما يشاء في كتاب المحو والاثبات ، إذ هذا التغيير مسبوق بعلمه ذلك ، واثباته في اللوح المحفوظ

الحديث الثامن : مجهول كالصحيح .

« أمور موقوفة عندالله » اي مكتوبة في لوح المحو والاثبات موقوفة على شرايط يحتمل تغييرها .

الحديث التاسع : مجهول .

« من ذلك يكون البداء » اي بسبب ذلك العلم يحصل البداء في كتاب المحو .

الحديث العاشر : صحيح .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

بسند صحيح عن الإمام الصادق(ع):مابدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدوا له

١٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله ، قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق .

١٣ ـ عليٌّ ، عن محمّد ، عن يونس ، عن مالك الجهنيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

١٤ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عمرو الكوفيّ أخي يحيى ، عن مرازم بن حكيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما تنبّأ نبيٌّ قطُّ ، حتّى يقرّ لله بخمس خصال : بالبداء والمشيئة والسجود والعبوديّة والطاعة .

الحديث الثاني عشر : صحيح « فأخزاه الله » ظاهره الدّعاء ، ويحتمل الاخبار اي أخزاه الله ومنع لطفه منه بسوء اختياره حتى قال بهذا القول ، ويدلّ الخبر على حدوث العالم .

الحديث الثالث عشر : مجهول « ما في القول بالبداء » اي الاعتقاد به واظهاره وإنشاؤه من الاجر والفوائد «ما فتروا» ولم يمسكوا عن الكلام فيه ، لأنّه مناط الخوف والرجاء ، والباعث على التضرّع والدّعاء والسعي في أمور المعاش والمعاد والعلم بتصرف ربّ العباد وتدبيره في عالم الكون والفساد .

الحديث الرابع عشر : مرسل «ما تنبّأ نبيّ» اي لم يصر نبيّاً « و المشيّة» اي أنّ الاشياء تحصل بمشيّته « والسجود» اي استحقاقه للعبادة ، واختصاصه بها ، أو أنّه يسجد له ما في السماوات والارض وينقاد له ، وقدرته نافذة في الجميع «والعبوديّة» اي بأن لايدّعي ماينافي العبودية ، أوباختصاص العبوديّة والعبادة له ، فيكون تعميماً بعد التخصيص ، أو التوحيد ونفي الشريك « والطاعة» اي في جميع الأوامر والنواهي وهو ناظر الى العصمة .

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني المتوفى سنة ٣٢٩

الجزء الثاني

بسند صحيح عن الإمام الصادق (ع):من قال إن الله يكون في علمه شيء لم يكن في علمه بالأمس فأخزاه الله

فصل: في [معنى] البداء

قال أبو جعفر ـ رحمه الله ـ : اعتقادنا في البداء، إلى آخره (١،٢،٣).

قال أبو عبد الله: قول الإماميّة في البداء طريقه السّمع دون العقل، وقد (٤) جاءت الأخبار به عن أئمّة الهدى ـ عليهم السّلام ـ والأصل في البداء هو الظّهور.

قال الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَـهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَـمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (٥) يعني به: ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكـن في حُسبانهم وتقديرهم، وقال: ﴿وَبَدَا لَـهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ﴾ (٦) يعني: ظهر لهم جـزاء كسبهم وبان لهم ذلك، وتقول العرب: قد بدا لفلان عمل حسن، وبدا له كلام فصيح، كما يقولون: بدا من فلان كذا، فيجعلون الـلاّم قائمة مقامه (٧)، فالمعنى في قول الإماميّة بدا لله في كذا ـ أي: ظـهر له فيه ومعنى ظهر فيه ـ أي ظهـر منه، وليس المراد منه (٨) تعقّب الرّأي ووضوح أمر كان قد خفي عنـه وجميع أفعاله تعالى الظّاهرة في خلقه

(١) الاعتقادات ص ٤٠.

(٢) عنه في البحار ٤: ١٢٥.

(٣) أُنظر كتاب أوائل المقالات ص ٥٣ طبع ١٣٧١ ج.

(٤) «ق»: فقد.

(٥) الزّمر: ٤٧.

(٦) الزّمر: ٤٨.

(٧) «ق» زيادة: مقام من نائبة عنها.

(٨) «ق»: به.

بعد أن لم تكن فهي معلومة له فيما لم يزل، وإنّما يـوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره، ولا في غـالب الظنّ وقوعه، فأمّا مـا علم كونه وغلب في الظنّ حصوله، فلا يستعمل فيه لفظ البداء.



وقول أبي ... ا له في إسماعيل»، فإنّما أراد به ما ظ... ـان مخوفاً عليه من ذلك مظنوناً به، ...

وقد جاء ... ـه أنّه قـال: «كان القتل قد كتب ع... دفعه» وقـد يكون الشّيء مكتوباً بش...

قال الله تع...

فتبيّــن أ... ـصحّ فيـه الـزّيـادة والنّقصان، ألا تر... نَصُ مِنْ عُمُرِهِ إلاّ فِـي كِتَابٍ﴾ (٣). ... ـوا لَفَتَحْنَـا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّماَ... ة في الامتداد بالبرّ والانقطاع بالفسو...

وقال تعالى [فيما خبّـر به] (٥) عن نوح في خطابـه لقومه: ﴿استَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

(١) التّوحيد: ٣٣٦/ ١٠، كمال الدّين: ٦٩.

(٢) الأنعام: ٢.

(٣) الملائكة: ١١.

(٤) الأعراف: ٩٦.

(٥) «ق»: خبراً.

تصريح الشيخ المفيد بأن البداء الذي تقول به الإمامية لايستلزم نسبة الجهل إلى الله تعالى

أصل الشيعة وأصولها

مُقارنة مع المذاهب الأربعة

الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء "قده"



مما يشنع به الناس على الشيعة ويزدري به عليهم أيضاً أمران :

الأول : قولهم بـ « البداء » تخيلاً من المشنعين أن البداء الذي تقول به الشيعة هو عبارة عن أن يظهر ويبدو لله عز شأنه أمراً لم يكن عالم به ، وهل هذا إلا الجهل الشنيع والكفر الفظيع لاستلزامه الجهل على الله تعالى وإنه محل للحوادث والتغيرات فيخرج من حظيرة الوجوب إلى مكانة الإمكان ، وحاشا الإمامية بل وسائر فرق الإسلام من هذه المقالة التي هي عين الجهالة بل الضلالة ، اللهم الا ما ينسب إلى بعض المجسمّة[1] من المقالات التي هي أشبه بالخرافات منها بالديانات ، حتى قال بعضهم فيما ينسب اليه : « اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما شئتم »[2] وأما البداء الذي تقول به الشيعة والذي هو من أسرار آل محمد (ص) وغامض علومهم حتى ورد في أخبارهم الشريفة أنه ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء وأنه ما عرف الله حق معرفته ولم يعرف بالبداء[3] إلى كثير من أمثال ذلك فهو عبارة عن إظهار الله

---

(١) هم الذين قالوا إن الله جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ، ومع ذلك جسم لا كالأجسام ، ولحم لا كاللحوم . ودم لا كالدماء ، وكذلك سائر الصفات .

(٢) القول لداوود الجواربي . انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٠٥ .

(٣) انظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٤ وما بعدها .

تصريح الشيخ آل كاشف الغطاء بأن البداء الذي تقول به الإمامية لايستلزم نسبة الجهل إلى الله تعالى

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة

تأليف محمد ناصر الدين الألباني

المجلد الحادي عشر

القسم الأول

٥٣٢٥ - ٥٠٠١

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد الرياض

ويحتمل عندي احتمالاً قوياً أن أصل الحدي[...] في إسناده ورفعه : محمد بن جابر عن ابن أبي [...] الثقات فرووه عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن [...] عباس به موقوفاً .

أخرجه ابن جرير في « التفسير » (١٦ / [...] لعبد الرزاق أيضاً ، والفريابي ، وابن المنذر ، وابن أبي [...]

وقد رواه ابن جرير عن مجاهد أيضاً مقطوعاً [...]

وكأنه تلقاه عن ابن عباس رضي الله عنه فإنه [...]

وثبت خلافه عن عمر وغيره ، فروى ابن جرير (١٦ / ١٨١ - ١٨٢) من طريق أبي حكيمة عن أبي عثمان النَّهْدِي :

أن عمر بن الخطاب قال - وهو يطوف بالبيت ويبكي - : اللهمَّ ! إن كنت كتبت عليَّ شِقوةً أو ذنباً ؛ فامحه ؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب ، فاجعله سعادة ومغفرةً .

ورواه البخاري في « التاريخ الكبير » (٤ / ٦٣) في ترجمة عصمة أبي حكيمة هذا . وقد قال فيه ابن أبي حاتم (٣ / ٢ / ٢٠) عن أبيه :

« محله الصدق » .

وذكره ابن حبان في « الثقات » .

والظاهر أنه قد توبع ؛ فقد رواه ابن جرير من طريق معتمر عن أبيه عن أبي حكيمة عن أبي عثمان ، وأحسبني قد سمعته من أبي عثمان مثله .

وأبو المعتمر : اسمه سليمان بن طَرْخان التيمي ، وهو ثقة من رجال الشيخين .

ثم روى ابن جرير من طريق شَرِيك عن هلال بن حُمَيد عن عبد الله بن عُكَيم عن عبد الله أنه كان يقول :

اللهم ! إن كنت كتبتني في السعداء ؛ فأثبتني في السعداء ؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب .

ورجاله ثقات ؛ لولا ضعف حفظ شريك ؛ لكنه يتقوى بطريق حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول :

اللهم ! إن كنت كتبتني في أهل الشقاوة ؛ فامحني ، وأثبتني في أهل السعادة .

رواه ابن جرير ، والطبراني في « الكبير » (٨٨٤٧) .

ورجاله ثقات رجال مسلم إلا أن أبا قلابة لم يدرك ابن مسعود ؛ كما قال الهيثمي (١٠ / ١٨٥) ، ولكنه شاهد قوي للطريق الموصولة قبله . والله أعلم .

ولعل الواسطة بينهما أبو وائل شَقِيق بن سَلَمة ؛ فقد روى الأعمش عنه :

أنه كان يكثر أن يدعو بهؤلاء الكلمات .

رواه ابن جرير بسند صحيح عنه .

وكان أبو وائل من أعلم أهل الكوفة بحديث ابن مسعود .

واعلم أن المفسرين اختلفوا اختلافاً كثيراً في تفسير آيتي (الرعد) : ﴿ لكل

وهذه المعاني تنتظم صعداً في مراقي العبو
والألوهية فتظهر عليه خلعة الافتقار للعزيز الغفار و

ولذلك قال رسول الله ﷺ في الحديث ا
﴿وقـال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يـ
داخرين﴾ [غافر: ٦٠].

وقد اختلفت مذاهب الناس في الدعاء؛ ف
واحد لا معنى له ولا طائل من ورائه؛ لأن الأقدار س
فيها ولا يردّها، وتركه لا ينقص منها، ولذلك؛ ق
بذلك جحود الشفاعة، وترك نصوص القرآن.

وحسبنا في مقام الرَّدِّ على هؤلاء أن نتدبر كلمة ابن قيم الجوزية رحمه الله في «الجواب الكافي» (ص ٨ ـ ٩):

«وهؤلاء مع فرط جهلهم وضلالهم متناقضون؛ فإن اطرد مذهبهم لوجب تعطيل جميع الأسباب، فيقال لأحدهم: إن كان الشبع والري قد قدرا لك فلا بد من وقوعهما، أكلت أو لم تأكل، وإن لم يقدرا لم يقعا أكلت أو لم تأكل، وإن كان الولد قد قدر لك؛ فلا بد منه، وطأت الزوجة والأمة أو لم تطأهما، وإن لم يقدر لم يكن، فلا حاجة إلى التزويج والتسري... وهلم جرا.

فهل يقول هذا عاقل أو آدمي؟ بل الحيوان البهيم مفطور على مباشرة الأسباب التي بها قوامه وحياته، فالحيوانات أعقل وأفهم من هؤلاء الذين هم كالأنعام، بل هم أضل سبيلاً.

وتكايس بعضهم وقال: الاشتغال بالدعاء من باب التعبد المحض، يثيب الله عليه الداعي من غير أن يكون له تأثير في المطلوب بوجه ما.

ولا فرق عند هذا الكَيِّس بين الدعاء والإمساك عنه بالقلب واللسان في التأثير في حصول المطلوب.

وارتباط الدعاء عندهم به كارتباط السكوت ولا فرق، وقالت طائفة أخرى أكيس

من هؤلاء:

بل الدعاء علامة مجردة نصبها الله سبحانه أمارة على قضاء الحاجة، فمتى وفق العبد للدعاء؛ كان ذلك علامة له وأمارة على أن حاجته قد قضيت، وهذا كما إذا رأيت غيماً أسود بارداً في زمن الشتاء؛ فإن ذلك دليل وعلامة على أنه يمطر.

قالـوا: وهكـذا حكم الطاعات مع الثواب، والكفر والمعاصي مع العقاب هي أمارات محضة لوقوع الثواب والعقاب؛ لا أنها أسباب له.

وهكذا عندهم الكسر مع الانكسار، والحرق مع الإحراق، والإزهاق مع القتل، ليس شيء من ذلك سبباً البتة، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه إلا بمجرد الاقتران العادي لا التأثير السببي.

وخالفـوا بذلك الحس، والعقل، والشرع، والفطرة، وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء.

والصواب: إن هناك قسماً ثالثاً ـ غير ما ذكره السائل ـ وهو أن هذا المقدور قُدِّر بأسباب، ومن أسبابه الدعاء، فلم يقدر مجرداً عن سببه، ولكن قدر بسببه، فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور.

وهـذا كما قدِّر الشبع والرِّي بالأكل والشرب، وقدِّر الولد بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قدر دخول الجنة بالأعمال، ودخول النار بالأعمال، وهذا القسم هو الحق، وهو الذي حُرِمَه السائل ولم يوفق له.

وحينئذ؛ فالدعاء من أقوى الأسباب، فإذا قدِّر وقوع المدعو به بالدعاء؛ لم يصح أن يقال: لا فائدة في الدعاء كما لا يقال: لا فائدة في الأكل والشرب وجميع الحركات والأعمال، وليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء ولا أبلغ في حصول المطلوب.

ولما كان الصحابة رضي الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله، وأفقههم في دينه؛ كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه وآدابه من غيرهم، وكان عمر رضي الله عنه يستنصر به على عدوه، وكـان أعـظم جنـده، وكان يقول للصحابة: لستم تنصرون بكثرة، وإنما تنصرون من السماء.

٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص ابن البختريّ وغيرهما ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال في هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » قال : فقال : وهل يمحي إلاّ ما كان ثابتاً وهل يثبت إلاّ ما لم يكن ؟

٤ ـ علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال : الاقرار له بالعبوديّة ؛ وخلع الأنداد ، وأنّ الله يقدّم ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء .

الحديث الثالث : حسن .

« وهل يمحى إلاّ ما كان ثابتاً » استدلّ عليه السلام بهذه الاية على تحقّق البداء بالمعنى المتقدّم ، بأنّ المحو يدلّ على انّه كان مثبتاً في اللوح فمحى وأثبت خلافه ، وكذا العكس ، ويدلّ على أنّ جميع ذلك بمشيّته سبحانه ، و أكثر الأخبار يشمل النسخ أيضاً فلا تغفل .

الحديث الرابع : حسن .

قوله عليه السلام : الاقرار له بالعبوديّة ، اي بأن لا يدّعوا الربوبية كما يدّعون لعيسى عليه السلام ، وقيل : لا يخفى ما فيه من المبالغة في إثبات البداء بجعله ثالث الاقرار بالألوهيّة والتوحيد ، ولعلّ ذلك لأنّ إنكاره يؤدّي إلى إنكاره سبحانه خصوصاً بالنسبة إلى الانبياء عليهم السلام لانّه لقربهم من المبادى كثيراً ما يفاض عليهم من كتاب المحو والاثبات الثابت الّذي سيمحى بعد ، وعدم ثبوت ماسيثبت بعد ، والظاهر انّ التقديم والتأخير بحسب الزمان في الحوادث ، ويحتمل مابحسب الرتبة ايضاً ، او يقدّمه يعني يوجده ويؤخّره ، اي يمحوه ولا يوجده .

←— فيقتله. قال: فذهب اليهودى فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف، فقال له رسول الله (ص) : ضعه ، فوضع الحطب فاذا أسود فى جوف الحطب عاض على عود ، قال : يا يهودى ما عملت اليوم ؟ قال : ما عملت عملا الا حطبى هذا حملته فجئت به وكان معى كعكتان (اى قرصان من الخبز) فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين ، فقال رسول الله (ص) بها دفع الله عنه ، وقال : ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن زرارة عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده »(1) قال : هما أجلان : أجلٌ محتومٌ وأجلٌ موقوفٌ .

الحديث الخامس: حسن أو موثق .

قوله تعالى : « قضى أجلاً » .

قال الرّازي في تفسيره : اختلف المفسّرون في تفسير الأجلين على وجوه : « الاول » انّ المقضى آجال الماضين والمسمّى عنده : آجال الباقين . « الثاني » انّ الاوّل أجل الموت والثاني أجل القيامة لانّ مدّة حياتهم في الآخرة لا آخر لها . « الثالث » انّ الاجل الاوّل ما بين أن يخلق إلى أن يموت ، والثاني ما بين الموت والبعث « الرابع » انّ الاول النوم ... انقضى من عمر كلّ أحد ، والثاني ... قول حكماء الإسلام : انّ لكلّ ... الآجال الإختراميّة ، أمّا الآجال ... العوارض الخارجيّة لانتهت مدّة بقـ... فهي التي تحصل بالاسباب الخارجـ... « انتهى ».

وما صدر من معدن الوحي و... والاجل المقضى هو المحتوم الموافق لـ... والاثبات ويظهر من بعض الروايات ...

قوله عليه السلام : هما أجلان اي ... وأجل موقوف يقبل التغيّر والبدا... عرفت .

مِرآةُ العُقُول
في شَرحِ أخبارِ آلِ الرَّسُول
تأليف
العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي
شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني المتوفى سنة ...
الجزءُ الثاني

(١) سورة الانعام : ٢ .

أخبروا بخلافه يلزمهم الإذعان به ويكون في ذلك تشديداً للتكليف عليهم تسبيباً لمزيد الأجر لهم.(1)

ولكن غير خفي على الناقد البصير والعالم الخبير أنّهم لم يحسّنوا فهم مراد الشيعة من البداء ولم يتأمّلوا في كلماتهم حول هذا الموضوع وإلّا لم ينسبوا إليهم هذا الكذب البيّن.

٦. العلّامة السيّد شرف الدين

قال العلّامة المحقّق السيّد شرف الدين: إنّ النو... يعتقد الله بشيء ثمّ يظهر له خلاف ذلك، وليس... العداوة، حاشا وكلّا أن يقول الشيعة بمثل هذ... إلى الله تعالى لأنّهم معتقدون أنّ علم الله سبحا... هذا لا يتغيّر ولا يتبدّل، فالذي يقول به الشيعة... أو يزيد في الأرزاق وهكذا في الأجل والصـ... والمحنة والمصيبة والإيمان والكفر وغيرها كـ... الآية المباركة: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنـ...

وهذا المعنى قد رواه جابر بن عبد الله الأنصـ... يكون مذهب عمر بن خطّاب وابن مسعود و... يتضرّعون إلى الله سبحانه وتعالى أن ينمحي ... في أهل السعادة.(3) وهذا المعنى موجود في الأدعية المأثورة متواتراً عن أئمّة الأطهار عليهم السلام.

نِبراسُ الهُدى
في إبداءِ البَداءِ
السَّيِّد مير تقي الحسيني الكركاني

(١) بحار الأنوار: ٤ / ١٢٣ و ١٣٠ ـ ١٣١؛ سفينة البحار: ١ / ٢٣٦ ـ ٢٣٨؛ مرآت العقول: ٢ / ١٣٢ و ١٣٣؛ مصابيح الأنوار: ١ / ٤١ و ٤٣ و ٤٤.
(٢) سورة الرعد: ٣٩.
(٣) التفسير الكبير: ١٩ ـ ٢٠ / ٦٥.

وقد ورد في كثير من الأحاديث أنّ الصدقة والبرّ بالوالدين يتبدّل الشقاوة بالسعادة ويزيد في العمر(1)، وعن ابن عبّاس قال: لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر.(2)

هذا هو البداء الذي يقول به الشيعة الإمامية، ويطلقون لفظ البداء عليه بعلاقة المشابهة عناية، فإنّ الأمور المذكورة آنفاً قد يجريها الله تعالى على خلاف زعم الناس فلا تجري على ظواهر الأمر التي يقتضيها ظاهر الحال عندهم.

... أجاب أئمّة الأطهار عليهم السلام عن مقالة اليهود بالفراغ من الأمر والخلق بالذي علمته، وأثبتوا أنّه تعالى كلّ يوم في شأن على حسب مصالح العباد، يعني في كلّ يوم له تعالى قضاء مجدّد بحيث لم يظهر للعباد، فأظهره الله سبحانه لهم، وكلّ بداء (إبداء) له تعالى هو ثابت في علمه الأزلي، وفي ضوء هذا يكون النزاع بين الشيعة وأهل السنّة لفظي، لأنّ البداء الذي أنكره أهل السنّة محال على الله سبحانه وتعالى ولن يقول الشيعة به أيضاً، بل يتبرّء الشيعة منه ومن قائله كما يتبرّؤن من الشرك والمشركين. فالبداء الذي يعتقد به الشيعة هو الذي يقول به أهل السنّة وقد مرّ أنّه كان مذهب عمر بن خطّاب وابن مسعود وأبي وائل وقتادة.

وقد سئل عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شَأْنٍ﴾(3) قال: هو من شأنه تعالى في كلّ يوم هو أن يغفر الذنب ويفرّج عن المكروبين ويضع الشريف ويرفع الوضيع.(4)

(١) كنز العمّال: ٦ / ٣٤٦ و ٢ / ٦٢ ـ ٧٠.
(٢) المستدرك: ٤ / ١٢٥٢ ح ٣٣٣٣.
(٣) سورة الرحمن: ٢٩.
(٤) عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) قال: من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرّج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين. (مجمع البيان: ٩ ـ ١٠ / ٢٠٢)
وقيل: إنّ شأنه سبحانه إحياء قوم وإماتة آخرين وعافية قوم ومرض آخرين وغير ذلك من الإهلاك والانجاء والحرمان والإعطاء والأمور الأخر التي لا تحصى.